# دور الاستراتيجية العسكرية الروسية في بناء التحالفات الآسيوية

**م.م. يونس مؤيد يونس مصطفى**

كلية العلوم السياسية/جامعة الموصل

# THE ROLE OF RUSSIAN MILITARY STRATEGY IN BUILDING ASIAN ALLIANCES

**Assist.Lecturer. Younis Mouayed Younes Mustafa**

University of Mosul \ College of Political Science

## المقدمة

تسعى اغلب الدول إلى الارتكاز على القوة الصلبة لاسيما العسكرية منها التي لا غنى عنها لتحقيق مصالحها القومية العليا والحفاظ على التوازن الاستراتيجي ومكانتها ودورها في النظام الإقليمي والدولي عندما تجد أن هناك قوى اخرى تريد جعلها دولة هامشية لا يحسب لها وزن وهناك بعض من الدول تفضل القوة الناعمة؛ لتحقيق أهدافها ومصالحها الاستراتيجية.

**أهمية الدراسة:** تنطلق من بناء روسيا الاتحادية لاستراتيجيتها العسكرية الجديدة بما يتضمنه المفهوم من قدرات وعقيدة عسكرية ومفهوم جديد للأمن القومي وتحديد مصادر التهديد ما انعكس على قدرتها واقناعها للدول التي تشاركها الرأي في عدم تفرد قوة واحدة على النظام الدولي وتحقيق توازن استراتيجي عن طريق قيام تحالفات بين هذه الدول لمواجهة التحديات والمشكلات الدولية التي تتطلب مشاركة القوى الكبرى في قيادة النظام الدولي بمنظور واقعي يلائم هذه التحديات، فتحقيق ذلك يعتمد على مقومات مادية ومعنوية وتحديداً الاستراتيجية العسكرية؛ لأنها القوة القادرة على تغيير موازين القوة في كل الظروف والأحوال.

**إشكالية الدراسة:** روسيا الاتحادية هي الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي على المستويات كافة،.. فبعد انتهاء الحرب الباردة افرزت مرحلة من الضبابية في حياتها لاسيما وان الاتحاد السوفيتي كان يعد القوة الموازية لقوة الولايات المتحدة الامريكية وقائد لحلف عسكري يضم دول عدة وقوة قادرة على التهديد بما يحقق التوازن الاستراتيجي، وتم تحجيمها بمختلف الذرائع، ووجدت نفسها في واقع سيطرت عليه الولايات المتحدة الامريكية كقطب واحد ما أدى إلى اختلال ميزان القوى الدولي وحقق لها السيطرة والهيمنة على العالم؛ لذلك كان على روسيا الاتحادية (القائمون على السلطة فيها) ان يعيدوا النظر في موقع دولتهم في النظام الإقليمي والدولي؛ لكي يعيدوا لها هيبتها وقوتها كقطب فاعل ومؤثر في مسرح الاحداث الإقليمية والدولية، وتحاول الدراسة الإجابة على عدد من التساؤلات وهي:

- ماهي استراتيجية روسيا الاتحادية للأمن القومي؟
- ماهي إمكانات روسيا الاتحادية العسكرية؟
- ماهي التحالفات اتي تقوم بها روسيا الاتحادية بناءً على استراتيجيتها العسكرية؟

**فرضية الدراسة:** تنطلق الدراسة من فرضية مفادها ان لروسيا الاتحادية دور استراتيجي عسكري في بناء التحالفات الآسيوية لتحقيق مصالحها القومية العليا والحفاظ على المكاسب الاستراتيجية وعدم اختلال ميزان القوى الإقليمي والدولي ويكون ذلك استناداً إلى استراتيجية عسكرية قوية لتحتمي بها الدول الأخرى ليكون صوتها وفعلها المباشر ذات وقع على الدول التي تعدها من مصادر تهديدها ليحسب لها حساب في أي فعل أو عمل إقليمي أو دولي وهو ما تقوم به روسيا الاتحادية كدولة كبرى.

**منهجية البحث:** من اجل الإجابة على التساؤلات التي تبنتها الدراسة تم الاعتماد على مناهج علمية منها المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج المستقبلي الاستشرافي ليكون عمل هذه المناهج مشتركاً بما يؤمن الترابط فيما بينها.

**هيكلية الدراسة:** بناءً على تحديد الباحث أهمية الدراسة والإشكالية والفرضية التي انطلقت منها الدراسة، واقتضى العمل تقسيم البحث إلى أربعة مباحث فضلاً عن مقدمة

وخاتمة تضمنت الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث، فتضمن المبحث الأول اطار نظري للدراسة، اما الثاني فتناول دراسة استراتيجية الأمن القومي لروسيا الاتحادية، اما الثالث فكشف عن إمكانات روسيا الاتحادية العسكرية، اما الرابع فخص بدراسة بناء تحالفات روسيا الاتحادية الآسيوية.

# المبحث الأول

# الاطار المفاهيمي للدراسة

يعد مصطلح مفهوم الدور من المنظور السياسي مهماً ويأخذ بعداً تزاوجياً على شاكلة الدور الوطني، الدور السياسي الخارجي، الدور الاستراتيجي، فالدور السياسي الخارجي يرتبط بالسلوك الخارجي للدولة وينصرف إلى الوظائف الرئيسة التي تقوم بها في الخارج عبرة مدة زمنية طويلة؛ لتحقيق أهداف سياستها الخارجية.

فالدور في السياسة الدولية هو تصور صانع السياسة الخارجية للمجالات الرئيسة التي تتمتع بها دولته بنفوذ وتصوره للدوافع الرئيسة للسياسات الخارجية وللوظيفة أو الوظائف التي يمكن ان يؤديها وتوقعاته لحجم التغيير المنتظر سواء أكان ذلك في النظام الإقليمي أم النظام الدولي[١].

ويصنف (ديفيد مايرز) أدوار الفواعل الدولية إلى الميهمن الإقليمي أو المتطلع للهيمنة والمساوم والموازن، فقدر تعلق الامر بروسيا الاتحادية فأنها تسعى من خلال استراتيجيتها العسكرية للقيام بدور الموازن عندما تكون دولة أو عدد من الدول التي تعد فاعلة داخل النظام الإقليمي أو الدولي، وتقوم بمهام مختلفة داخل النظام، فهي في الغالب محايدة في الصراعات بين المهيمن أو المتطلع للهيمنة من جهة والدولة أو الدول المساومة من جهة أخرى، فهي متوازنة بين الطرفين أو تكون للتوازن داخل النظام

(١) حسنين توفيق إبراهيم، مصر في النظام الإقليمي بعد قمة عمان، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ١٢٢، ١٩٨٩، ص٧٤.

الإقليمي والدولي للحد من سيطرة قوة واحدة[١]، ويحدد (بيرسون) ثلاث مستويات للتفاعل في دور الدولة الموازنة وهي[٢]:

١- **النزاع:** مدى قدرة تجاوب الدولة مع النزاع الرئيس المثار داخل النظام.

٢- **المشـــاركة:** مـدى مشـاركة الدولـة فـي العلاقـات الدبلوماسـية والاقتصـادية والعسكرية مع أعضاء النظام.

٣- **المساعدة:** مدى مشاركة الدولة في القضايا الإقليمية والدولية وتقديم المساعدة في وقت الحاجة.

وإنّ تحقيق التوازن الاستراتيجي يرتبط بسلوك الدولة الخارجي بثنائيتي الاستقلالية – المبـادرة / رد الفعـل – وشـكل الأداء الجمـاعي الفـردي، وتبـرز (مارجريـت هيرمـان) العلاقة بين الثنائيتين بين أشكال متعددة للسلوك هي[٣]:

١- سلوك مستقل ينطلق من المبادرة ويؤدى بشكل فردي.

٢- سلوك مترابط ينطلق كرد فعل على سلوك سابق ويتم اداءه بشكل جماعي مع الوحدات الدولية الأخرى.

٣- سلوك مختلط يجمع بين السلوكين السابقين.

ويتحدد أداء الدور بـالأدوات المستخدمة (دبلوماسية، اقتصـادية، عسكرية، علمية تكنولوجية، رمزية) فضلاً عن أدوات داخلية كهيئات المجتمع المدني والاحزاب وتنظيمات جماهيرية، وقدر تعلق الأمر بالأدوات العسكرية فهو يشمل مجموع القدرات العسكرية بما فيهـا انشـاء القـوات المسـلحة، وتـدريبها وتوزيعهـا، واسـتخدامها أو التهديـد باسـتعمالها والمساعدة العسكرية، والتعاون العسكري، وعقد الاحلاف والاتفاقيات[٤].

والأدوات العسـكرية تـرتبط بالاسـتراتيجية العسـكرية التـي تحـددها الدولـة، فتعـرف الاستراتيجية بأنها تحدد طريقة التعامل مع المتغيرات المتوقعة في المستقبل سواء أكانت

(١) نقـلاً عـن محمـد السـعيد ادريـس، تحليـل الـنظم الإقليميـة- دراسـة فـي أصـول العلاقـات الدوليـة والإقليمية، مركز الدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠١، ص٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٦١.

(٣) محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مكتبـة النهضـة المصـرية، القـاهرة، ط٢، ١٩٩٨،ص ص٨٤-٨٥.

(٤) المصدر نفسه، ص٩٠.

في البيئة التنافسية أم قواعد المنافسة، كما تحدد طبيعة الوحدة الدولية لمواجهة المستقبل أي انها تجيب عن السؤال كيف سنلعب لنكسب؟[١].

وعر فت الاستراتيجية: بانها عملية خلق الوسائل العسكرية التي تمكن السياسة الحصول على أهداف[٢]، فالاستراتيجية همزة وصل بين الوسائل العسكرية والغايات السياسية بمعنى آخر أنها العملية التي تترجم من خلالها القوة العسكرية إلى نتائج سياسية وتحالفات استراتيجية مستهدفة[٣]، وعرف (اندريه بوفر) الاستراتيجية الشاملة: بأنها فن الحوار بين إرادتين متضادتين تستخدمان القوة لحل خلافاتهما[٤].

فالاستراتيجية في جميع مستوياتها حساب الأهداف والمفاهيم والموارد ضمن حدود مقبولة للمخاطرة لخلق نتائج ذات مزايا أفضل مما كان يمكن أن تكون عليه الأمور لو تركت للمصادفة أو تحت أيدي اطراف أخرى[٥]، وعرف (ليدل هارت) الاستراتيجية العسكرية بأنها فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة، فالاستراتيجية العسكرية تتحدد طبيعتها في حالات: **الأولى** ارتباطها بالسياسة العسكرية للدولة، وقدرة وإمكانات القوات المسلحة، مع الاخذ في الاعتبارات القومية الشاملة للدولة والظروف الإقليمية والدولية المؤثرة. **الثانية** تستخدم القوة العسكرية أداة من أدوات الدولة، عن طريق الاستخدام الفعلي لها لتأمين المصالح الحيوية، وتحقيق الأهداف القومية، وقد يتم التهديد باستخدامها لردع أو إجبار الدول الأخرى للرضوخ والتسليم بأهداف هذه

(١) جاسم سلطان، التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، ام القرى للترجمة والنشر والتوزيع، المنصورة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٢٠.
(٢) نور الدين حشود، الاستراتيجية الأمنية الامريكية تجاه الجزائر بعد احداث ١١سبتمر ٢٠٠١ تحولت في العقيدة الأمنية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٥، ص١١.
(٣) جون استون، الاستراتيجية العسكرية – سياسة وأسلوب الحرب -، دراسات مترجمة ٧، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٤، ص١٤.
(٤) محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن المحارب، مقومات الاستراتيجية الأمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، المعهد العالي للعلوم الأمنية، السعودية، ١٩٨٨، ص٤.
(٥) هاري ار.يارغ، الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي – التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين-، ترجمة راجح محرز علي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١١، ص١٦.

السياسة. **الثالثة** استخدامات القوة العسكرية كأداة هجومية ودفاعية وردعية[١]، فالقاعدة الرئيسة للاستراتيجية العسكرية تتمثل في[٢]:

١- إعداد وتطوير القوات لخوض الحرب المقبلة وتحقيق الانتصارات.

٢- توظيف القوات في الحرب لتحقيق معادلة فرض الإرادة السياسية على الطرف الآخر.

٣- تطوير الأسلحة والمعدات على وفق قاعدة علمية تكنولوجية عالية المستوى.

وينعكس تأثير الاستراتيجية العسكرية على العقيدة العسكرية للدولة؛ نظراً للعلاقة الوثيقة بينهما؛ لأن العقيدة العسكرية هي الأسس العامة أو المبادئ الرئيسة اللازمة للبناء العسكري للدولة، أي انها تختص بالمسائل المتعلقة بالقواعد الأساسية للصراع المسلح والمتضمنة نظرة الدولة لطبيعة الحرب وطرق إدارتها والأسس الجوهرية لأعداد البلاد ومسائل بناء القوات المسلحة وتحضيرها وأساليب خوض الحرب[٣]. أي انها مجموعة المفاهيم والأوامر والتعاليم التي تتبناها النخبة السياسية الحاكمة في كل ما يتعلق بأمور الصراع مع القوى الإقليمية والدولية في أوقات السلم والحرب وكيفية التعامل مع مصادر التهديدات الداخلية والخارجية؛ لتحقيق المهمات القومية التي حددتها الاستراتيجية القومية العليا للدولة[٤].

اذ تتألف العقيدة العسكرية من مكونين رئيسين هما: **الأول:** ذات طابع سياسي وهي مجموع المبادئ ذات الصبغة السياسية الي تعالج المسائل المتعلقة بالصراع المسلح – العقيدة الأساسية – والتطور العسكري، وهي تشكل الأساس السياسي للعقيدة، وابرز مضامينها هي نظرة الدولة لطبيعة الصراع المسلح، وكيفية الاستجابة العسكرية للتهديد، ومتطلبات البناء العسكري، فضلاً عن نظرة الدولة لاستخدام أسلحة الدمار الشامل وكيفية

(١) خليل حسين وحسين عبيد، الاستراتيجيا: التفكير الاستراتيجي استراتيجيات الأمن القومي الحروب واستراتيجية الاقتراب غير المباشر، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٣، ص٢٥-٢٦.

(٢) نقلاً عن:نزار إسماعيل الحيالي وعمار حميد ياسين، قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد٥٦، ص ١٠-١١.

(٣) عبدالقادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، مكتبة السنهوري، مصر، ٢٠٠٤، ص٣٧.

(٤) نزار إسماعيل الحيالي وعمار حميد ياسين، مصدر سبق ذكره، ص ١٣-١٤.

الاستجابة لمصالح الدولة الحيوية والمهمة والثانوي، **الثاني:** ذات طابع عسكري وهو مجموع المبادئ ذات الصبغة العسكرية التي تعالج المسائل المتعلقة بأعداد القوات المسلحة واستخدامها في الحرب، وأبرز مضامينها هي طرق استخدام القوات المسلحة، والمحاور الرئيسة لبناء القوات المسلحة، وسياسيات التزود بالأسلحة والاعتدة الحربية وطبيعة الاستراتيجية العسكرية للحرب القادمة، وتوظيف القوات في العمليات المشتركة مع التدقيق في إجراءات القيادة والسيطرة في المستويات المختلفة، واجراءات صنع القرارات العسكرية، والتدريب والمحافظة على الكفاءة القتالية. فإن هذين المكونين مرتبطان ببعضهما البعض وبينهما علاقة تأثير وتأثر(١).

بصفة عامة فإن الاستراتيجية العسكرية تحتوي على جانبين: **الأول** نظري يخص وثيقة الأمن القومي بما تحتويه من عقيدة ومذهب عسكري. **والثاني** عملي تحتوي القدرات القتالية للدولة.

والاستراتيجية العسكرية ترتكز في المقام الأول علي حجم ونوعية التحديات التي صنعت لتواجهها، وإذا ألقينا نظرة علي المشاكل والتحديات التي يمكن من خلالها تحديد استراتيجية عسكرية سنجد: **الأول** قانونية الصراع المسلح أو طبيعة العمل العسكري المتوقع في المدى الطويل من القوة العسكرية للدولة، **الثانية** حجم الإنفاق العسكري في المدى القصير والبعيد، **الثالثة** مدي تقبل الرأي العام الداخلي والعالمي للتحركات العسكرية كحل للأزمات في النطاق الإقليمي للدولة، **الرابعة** تحديد حجم ونوعية الاعمال العدائية المحتملة على المدى القريب والبعيد، **الخامسة** دراسة الاستراتيجية العسكرية والسياسية للخصوم المحتملين في أي صراع مسلح قادم، **السادسة** العنصر البشري ومدى قدرته على دعم النظرية بالتطبيق العملي لخلق استراتيجية يمكن تطبيقها علي أرض الواقع، **السابعة** حجم ونوعية الأحلاف والصداقات العسكرية والسياسية والاقتصادية ومدي تأثيرها على ميزان القوى الإقليمي والعالمي ودراسة احتمالية تدخلها المباشر في صراع مسلح من عدمه، **الثامنة** قدرة الاقتصاد المحلي مضافا إليه دعم الحلفاء على

(١) المصدر السابق، ص ١١-١٢.

الصمود في صراع مسلح بمختلف أشكاله سواء أكان طويل المدى أم قصير المدى[١].

كذلك يعد تحديد الأمن القومي لأية دولة مرتبط بجملة من المتغيرات والعوامل المترابطة فيما بينها وظيفياً، فكل متغير منها يتأثر ويؤثر في المتغير الآخر. وأهم هذه المتغيرات هي المحيط الاستراتيجي والإقليمي للدولة، ومدركات وتصورات التهديد لهذه الدولة (داخلياً وخارجياً)، والمذهب والعقيدة العسكرية التي تضعها الدولة لصيانه أمنها القومي في مواجهة التهديدات والتي بمجموعها تصبح لدينا استراتيجية عسكرية كاملة[٢].

## المبحث الثاني

## التصورات الروسية للأمن القومي

"الاعداء يحيطون ببلادنا من كل جانب، وعلينا أن ندرك انه ليس لروسيا من أصدقاء سوى جيشها واسطولها البحري" هذا ما قاله القيصر الروسي الكسندر الثالث(١٨٤٥- ١٨٩٤)[٣].

وإنطلاقاً من هذه المقولة عملت روسيا الاتحادية على تطوير استراتيجية أمنها القومي؛ لتحدد مصادر ألتهديد الذي تواجهه من القوى الدولية الأخرى التي سعت إلى إزاحتها من سلم النظام الدولي لاسيما وانها دخلت مرحلة جديدة في ظل ظروف دولية مغايرة تماما لما عرفته خلال الحرب الباردة، فبتفكك الاتحاد السوفيتي مرت في ظروف داخلية وخارجية جعلها تعيد النظر في صياغة استراتيجيتها الأمنية في ظل النظام العالمي الجديد الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الامريكية لاسيما وانها الوريث الشرعي لهذا الاتحاد ولديها مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي مع قوة عسكرية هائلة فكيف يمكن صياغة استراتيجية لهذه الدولة؟

(١) إبراهيم وارث، الاستراتيجية وأثرها على العقيدة القتالية، موسوعة العلوم والمعرفة، ٢٠١١/٤/٢٧، شبكة المعلومات الدولية- انترنيت – http://www.musuotai.7olm.org/t92-topic.

(٢) مراد فيصل، السياسة الإقليمية الجديدة لروسيا – دراسة حالة أوكرانيا -، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر٣، الجزائر،٢٠١٦، ص٥٣.

(٣) عاطف معتمد عبدالحميد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي- ازمة الفترة الانتقالية-، الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠٠٩، ص٣٢.

إن تفكك الاتحاد السوفيتي جعل روسيا الاتحادية تواجه موقفاً جيوبوليتكياً جديداً من نواحي عدة، فتغيرت حدودها في الغرب بشكل كبير كما تقلص مجالها تأثيرها الجيوبوليتيكي بعد ان كانت منطقة البلطيق تحت سيطرتها منذ القرن الثامن عشر وضيقت خسارتها مينائي ريغا وتالين نفوذها على بحر البلطيق ورغم ذلك حافظت بدور سياسي مهم في بيلاروسيا التي نالت الاستقلال رسمياً، الا أن خسارتها أوكرانيا كان مصدر قلق وازعاج عظيم؛ لأنه يمثل انتكاسة لموقعها الدولي وحرمها من موقعها المتحكم في البحر الأسود، كذلك تفكك حلف وارشو يعني ان دول أوربا الوسطى التي كانت تدور في فلكها اتجهت نحو حلف شمال الأطلسي (الناتو) والاتحاد الأوربي كل هذه القضايا جعلها تعيد النظر في استراتيجيتها العسكرية[١]، فتتضمن تصورات الأمن القومي الروسي تعريفاً لصورة صناع القرار ومبادئهم التي يضعونها لأمن دولتهم ومصالحها والوظائف التي تؤديها في النظام الإقليمي والدولي، ويتضمن ذلك مصادر التصور سواء أكانت داخلية أم خارجية، ومتغيرات البيئة الداخلية تشمل التاريخ والموقع الجغرافي والموارد الاقتصادية والقدرات العسكرية في شن الحروب أو ردع الدول، فضلاً عن البناء السياسي والاجتماعي لها.

أما المتغيرات الخارجية تتضمن علاقات الصداقة والعداوة التاريخية للدولة وما يخلفه من إعتماد أمني متبادل سواء أكان باتجاه الاستقرار أم التقويض، وكل ما تدركه النخبة السياسية الروسية على أنه تهديد لأمن دولتهم[٢].

يمكن الإشارة إلى خصائص رئيسة كانت وراء تطوير روسيا الاتحادية لاستراتيجيتها الأمنية منذ عام ١٩٩١ وهي[٣]:

١- تأكيد التهديدات الخارجية في استراتيجية أمنها العسكري.

٢- رغبتها الجامحة للأمن عن طريق التوسع في مجالها الحيوي وإقامة المناطق العازلة كعمق استراتيجي لها، كما هو الحال في حلف وارشو قبل تفككه، والتعاون

(١) زبنيغيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى – السيطرة الامريكية وما يترتب عليها من سيطرة جيوستراتيجيا -، الاهلية للنشر، عمان،١٩٩٩، ص١٢٠.

(٢) مراد فيصل، مصدر سبق ذكره، ص٥٢-٥٣.

(٣) Mercal De Haas, Russians Foreigen in The 21st Centry Putim– Medevedev And Beyond, Contemporary Security Studies, Londan, 2010, p3.

العسكري بقيادة روسية في منظومة رابطة الدول المستقلة (معاهدة الأمن الجماعي)، وكذلك التعاون مع الصين في إطار منظومة شنغهاي للتعاون في آسيا الوسطى.

٣- شعورها بالتفوق كون مركزها القيادي في العالم على مر التاريخ كانت دولة امبراطورية ودولة وريثة كانت سابقاً ضمن أحد القطبين اللذان يتحكمان بالعالم خلال الحرب الباردة تبحث دائماً عن التفوق والعودة إلى سابق عهدها.

٤- روسيا الاتحادية لا تمتلك تقليداً ديمقراطيا مثل الولايات المتحدة الامريكية وتعتمد على السلطة ألمركزية التي تتركز في يد الرئيس الروسي وهذا ينعكس على استراتيجيتها الأمنية لاسيما وتبرر ذلك مكافحتها للإرهاب الاصولي وتخوفها من الحركات الاسلامية في الشيشان؛ لذلك تقوم دايما بتحديث استراتيجيتها العسكرية الأمنية.

وتغيرت استراتيجيتها الأمنية العسكرية نتيجة التحولات التي شهدها العالم ودخلت مرحلة جديدة مع تطوير علاقاتها الدولية باتباع فلسفة براغماتية واقعية جديدة وتراجع دور الايدلوجية، اذ ركز هذا التوجه الجديد على الناحية الجيوسياسية، وحماية حقوقها خارج حدودها، وبذل الجهود لإستخدام القوة التكتيكية في المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية[١]. فدوائر إهتمامها الأمني يدور في:

**أولاً:** داخلياً تتجه نحو المحافظة على أراضي الدولة وضمان عدم المساس بها اقتصادياً وعسكرياً وأمنياً، مع رفض اية هندسة خارجية ترى فيها تهديداً لبرنامجها الداخلي[٢].

**ثانياً:** الجوار القريب (رابطة الدول المستقلة) وهو عدم التدخل في تحركاتها داخل المناطق الوسيطة التي تفصل روسيا الاتحادية والدول التي كانت تابعة لها في الماضي، وهذا يعني أنها قائد الأمن والاستقرار على أراضي الاتحاد السوفيتي بكامله واتخاذها سياسة أكثر صرامة لم تكن موجهه من أجل تكاملها مع جيرانها واخضاعهم لمصالحها

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: فيكتور ليبيديف، الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية في روسيا الاتحادية، سلسلة محاضرات الامارات ٢٨، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة،١٩٩٩، ص٣-٢١.

(٢) مراد فيصل، مصدر سبق ذكره، ص٥٤.

القومية، وابقائهم ضمن الهيكل العسكري العام مع إبقاء القواعد العسكرية في هذه الدول (دول آسيا الوسطى)[١]؛ لأنه يمثل الدفاع عن الحدود الخارجية لرابطة الدول المستقلة وفي نظرها الخط الدفاعي الأول للدفاع عن أراضيها وجداراً عازلاً عن منطقة عدم الاستقرار في آسيا الوسطى[٢].

**ثالثاً:** شرق أ وربا، والشرق الأوسط، والشرق الأقصى **فالأولى** تعمل روسيا الاتحادية على منعها من التوجه غرباً، أما الشرق الأوسط فمن أجل إيجاد موطئ قدم لها لإضعاف الولايات المتحدة الامريكية كما تحدده مصالحها في القوقاز واسيا الوسطى التي تهدد امنها (الأصولية الإسلامية)، أما الشرق الأقصى من اجل تحقيق التوزان الاستراتيجي في آسيا – المحيط الهادئ (الباسفيك) لاسيما مع سياسة إعادة التوازن في آسيا التي اتبعتها الولايات المتحدة الامريكية في عهد الرئيس الأمريكي السابق (باراك أوباما)[٣].

**رابعاً:** مكانتها في النظام الدولي الذي هو في طور التشكيل لاسيما بعد ظهور متغيرات عدة، فتعمل على إبعاد تدخل الولايات المتحدة الامريكية عن مصالحها القومية التي تسعى دائماً لإضعاف روسيا الاتحادية وتفكيك تحالفاتها وتقاربها مع الاتحاد الأوربي التي تعده شريكاً مهماً وهو الركيزة الرئيسة لحلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي تواجهها به الولايات المتحدة الامريكية من خلاله عسكرياً في مناطق نفوذها ومصالحها القومية، ورغبة منها في الحصول على وضع متميز وخاص في صياغة الأمن الأوربي[٤].

(١) بولمكاحل إبراهيم، تأثير تحولات ومتغيرات البيئة الداخلية على السياسة الخارجية الروسية نحو الاتحاد الأوربي لفترة ما بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة لخضر باتنة، الجزائر،٢٠٠٩، ص٧٧.

(٢) مراد فيصل، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥.

(٣) رابح زغوني ولزهر وناسي، صنع السياسة الخارجية الروسية لما بعد الحرب الباردة، بحث مقدم إلى قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق، جامعة لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٨.

(٤) صابر آيت عبدالسلام، التوجهات الكبرى للاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة، جسور الدراسات الدولية، ١٦ نيسان ٢٠١٢، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت-، ص٦،
http://internationalstudiesbridges.blogspot.com

ونتيجة لذلك نبعت أهمية صياغة عقيدة عسكرية جديدة موافقة لدوائر اهتمام أمنها القومي تختلف عما كان عليه خلال حقبة الاتحاد السوفيتي التي كانت ترتكز على[١]:

١- عد الحرب ظاهرة اجتماعية تاريخية وهي أحد الاشكال الرئيسة للصراع بين الطبقات تلجأ إليها الطبقة الرأسمالية لتحقيق أغراضها التوسعية المصلحية.

٢- تبني المفهوم العالمي للأمن ليشمل كل دول حلف وارشو والدول الصديقة في العالم بأكمله.

٣- بناء قوات مسلحة اعتماداً على طبيعة العدو المحتمل وتطوره والحرب التي ينوي شنها.

٤- أي حرب تنشب بين الاتحاد السوفيتي وحلفائه ضد المعسكر الغربي تكون حرباً صاروخية نووية.

أما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي فكان لازما على القيادة العسكرية صياغة عقيدة عسكرية بمثابة الأساس الذي يحكم عملية بناء القوات المسلحة وفق مبادئ توضع تحت ضوء التحليل الموضوعي للمعطيات السياسية والعسكرية القائمة في العالم، فركزت عملية الصياغة على مجموعة من الأوليات في الفكر العسكري الروسي وهي احتواء العدوان، والاعداد لمواجهة الحروب المحلية والإقليمية، والاهتمام بالتطور التكنولوجي العسكري، والاهتمام بقضايا الانتشار الاستراتيجي، والواقعية في فن الحرب[٢]، وأهم مصادر التغيير التي طرأت في منهج التفكير الاستراتيجي العسكري هي[٣]:

**الأولى: التخلي عن الايدلوجية:** وفقا لهذه القاعدة كان العالم يقسم إلى معسكرين شرقي(إشتراكي) وغربي (رأسمالي) وكان الصراع فيه بين قوى الخير والشر وحتمية هذا الصراع يكون بانتصار الاشتراكية – الشيوعية، كذلك الاعتماد على الايدلوجية كان سبباً في سباق التسلح على الرغم من التخلي عن الايدلوجية الا ان ذلك لا يعني عدم التخلي

(١) المصدر السابق، ص٩-١٠

(٢) سعد حقي توفيق، الاستراتيجية النووية بعد انتهاء الحرب الباردة، دار زهران للنشر والتوزيع، مصر، الأردن، ٢٠٠٨، ص٣١-٣٢.

(٣) عبدالقادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٥، ص٣١٣-٣١٥.

نهائياً عنها بل بقيت هي الحاكمة في استراتيجيات هذه القوى الكبرى في النظام الدولي واستعاضت عنها بمقتربات فكرية تميل إلى الواقعية.

**الثانية:** أخذت تعزز من مقومات بنائها الاستراتيجي في اطار توازنها مع الولايات المتحدة الامريكية وحلف شمال الأطلسي (الناتو)، فتبنت مفهوم التوازن التنافسي أكثر من التوازن التصارعي وهذا يعني وجود حلفاء اقليميين يدعمون هذه الاستراتيجية التي تصمم وتبنى عليها مواقف روسيا الاتحادية في مواجهة الأعداء الخارجيين.

**الثالثة:** التحول من العالمية إلى الإقليمية، في عديد من مظاهرها بمناطق مترامية الأطراف تعد نفسها طرفاً فيها مثل منطقة الشرق الأوسط، والتطورات العسكرية – الأمنية في إقليم آسيا– المحيط الهادئ (الباسفيك) نتيجة اهتمام الولايات المتحدة الامريكية المتزايد فيها.

**الرابعة:** صياغة الاستراتيجية العسكرية وفقاً لطبيعة مصادر التهديد والأعداء الحقيقيين والمحتملين، بعد أن كانت تعطي أولوية للحروب النووية دون الحروب المحدودة التقليدية، صحيح انها تملك اسلحة نووية الا ن بواعث استخدامها أو التهديد باستخدامها تكون محكومة بجدولة الأولويات، وفي مقدمتها سلامة أراضيها لأخطار جدية وأكيدة.

الصيغة الأولية للعقيدة العسكرية الروسية أعلن عنها عام ١٩٩٢، اشارت إلى ثلاثة مصادر للتهديد هي: **الأولى** الغرب لايزال مصدر تهديد على امنها القومي؛ نتيجة توسع حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وتواجد الولايات المتحدة الامريكية في العديد من مناطق العالم، فضلاً عن الضغوط السياسية والاقتصادية التي تمارس عليها من قبل الولايات المتحدة الامريكية، **الثانية** عدم الاستقرار السياسي في دول العالم الثالث، ومخاطر انتشار التسلح التقليدي والنووي، **الثالثة** داخلية نتيجة التخوف من حدوث اضطرابات فيها أو في رابطة الدول المستقلة من خلال إنضمام إحدى هذه الدول في ترتيبات امنية مع القوى الأجنبية التي تحاول إحتوائها والضغط عليها[١]. فمقومات استراتيجيتها الأمنية تمثلت في[٢]:

(١) مراد فصيل، مصدر سبق ذكره، ص٦٥-٦٦.
(٢) سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكره، ص٣٣-٣٤.

**اولاً:** تعهدهم بالحفاظ على الترسانة النووية الهائلة وهو ما أكد عليه وزير الخارجية السابق الكسندر بسمارتنيك عام ١٩٩٢ (ان روسيا ربما لا تكون قوة عظمى، ولكنها ستبقى قوة كبرى عسكرية، وجزءً من التوازن الاستراتيجي الشامل، وستكون مستمرة للاتحاد السوفيتي في حقل الأسلحة النووية).

**ثانياً:** ان إعادة بناء القوة العسكرية يتم عن طريق إقامة قوة فعالة ولكنها لا تهدد العالم؛ لأنها تخشى الحروب بين الجيران، ويرى البعض انها تواجه حرباً ساخنة وان جهودها تنصب في الدبلوماسية والدفاع من أجل تجنب ذلك؛ لأن النزاعات الداخلية تتطور وتصبح نزاعات دولية تدخل فيها اطراف معارضة.

**ثالثاً:** بدلاً من المواجهة مع الغرب أو الحفاظ على دول شرق أوربا، فإن الاستراتيجية العسكرية تكون قائمة على حماية المصالح القومية، وعلى الإنتشار السريع للقوات الجوية ووحدات حفظ النظام.

**رابعاً:** الحفاظ على قيادة روسيا الاتحادية للأسلحة النووية ومنع كل من روسيا البيضاء واواكرانيا وكازخستان من السيطرة عليها، وأن استخدامها ضدها يجب أن يردع، ولهذا ركزت على منع انتشار أسلحة الدمار الشامل.

**خامساً:** التركيز على الأسلحة غير النووية؛ لأنها كافية لإنجاز المهمة الموكلة بها لاسيما بعد الاطلاع على نتائج حرب الخليج الثانية والعجز الاستراتيجي الحاصل في كلا المستويين الاستراتيجي والتكتيكي.

وهذه المقومات ظهرت في وثيقة الأمن القومي لعام ١٩٩٣، تتضمن المواصفات التعبوية وترتكز على الجوانب الآتية[١]:

١- التحول من وضع الدفاع إلى إمتلاك القدرة على القيام بضربة استباقية.

٢- الرجوع عن إعلان عدم استخدام الأسلحة النووية، إلى تصور التصعيد المحتمل في استخدامها.

(١) بيرت تشايمان، العقيدة العسكرية – دليل مرجعي -، ترجمة طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، دار الكتب المصرية، مصر، ٢٠١٤، ص١٤٠-١٤١.

٣- التأكيد على القوات الاستراتيجية غير النووية مثل الصواريخ الباليستية التي تطلق من الغواصات، والصواريخ العابرة للقارات، وصواريخ كروز التي تطلق من البحر.

٤- التأكيد على استخدام التكنولوجيا في أسلحة القيادة والسيطرة والإتصالات والاستخبارات وزيادة القدرة على الحركة الجوية والفضائية.

٥- الاستعداد للإنتقام رداً على أية أعمال عدائية موجهة ضدها في دول الاتحاد السوفيتي السابق.

تعد وثيقة الأمن القومي لعام ١٩٩٣ تجسيداً حياً للتغيير في المذهب العسكري الروسي سواء أكان في جانبه السياسي أم العسكري، فالجانب السياسي لم يعد المذهب العسكري يربط بين امنها ومصالحها بأمن ومصالح المنظومة الاشتراكية، كما لم تعد الولايات المتحدة الامريكية وحلف شمال الأطلسي (الناتو) أعداء فعليين لأمنها القومي وإن كان ينظر إلى الأخير بعين الريبة والشك؛ لتوسعه شرقاً، الا أن الوثيقة شددت على المخاطر والتهديدات المحلية والإقليمية مثل حركات الانفصال الداخلية ونزعات دول الكومنولث المستقلة للإنتماء إلى المؤسسات الغربية – الاتحاد الأوربي وحلف شمال الأطلسي (الناتو)، واحتمالية تعرض رعاياها للاضطرابات التي تحصل في دول الرابطة.

وبناءً عليه تم تحدد اهداف مذهبها العسكري الداعي إلى الدفاع عن أمنها ضد احتمالات وصول حلف شمال الأطلسي (الناتو) إلى حدودها الدولية، وحماية النظام السياسي والدستوري، ومواجهة النزعات الانفصالية والقومية الداخلية، وحماية الأقليات الروسية في دول الكومنولث المستقلة. أما الجانب العسكري فلم يكن المذهب وفق الوثيقة يمتلك رؤية واضحة حول طبيعة الحرب التي يمكن ان تخوضها في المستقبل أو كيفية الدفاع عن أمنها ضد احتمالات التهديد لاسيما بعد أن أصبح حلف شمال الاطلسي (الناتو) متفوقاً عليها عمودياً وأفقياً، وهذا يدل على عدم تعويلها على القوات التقليدية لمواجهة مثل هذه التهديدات بعد أن فقدت الكثير منها[١].

لذلك بدأ التوجه إلى استراتيجية الإعتماد المتزايد على السلاح النووي موضوعاً مركزياً بعد أن أسقطت سياسة عدم استخدام السلاح النووي أولاً نتيجة انخفاض مخاطر

(١) نزار إسماعيل الحيالي وعمار حميد ياسين، مصدر سبق ذكره، ص٢٣-٢٤.

المواجهة الشاملة أو الحرب النووية، وتشكلت ملامح عقيدة نووية جديدة عام ١٩٩٩؛ لإعطاء السلاح النووي مهام جديدة لمنع نشوب الحروب التقليدية المحدودة نتيجة عاملين هما[١]:

**الأول:** وجود قناعة لدى القيادة الروسية بوجود خطر حقيقي يتمثل في لجوء حلف شمال الأطلسي (الناتو) إلى القوة العسكرية على نطاق محدود من أجل الحصول على مكاسب سياسية وبطريقة شبيهة بالحروب في البلقان.

**الثاني:** وجود قناعة بضعف القوات التقليدية وعدم قدرتها على المواجهة في ظل التفوق النوعي والكمي لحلف شمال الأطلسي (الناتو)، ومن منظور القيادة كان الإعتماد على السلاح النووي رداً منطقياً ضد مخاوفها المجتمعة على أساس أن القدرات النووية لديها مزايا غير تلك التي حصرتها القيادة السوفيتية السابقة بردع هجوم نووي واسع النطاق.

فالعقيدة العسكرية تضمنت مفهوماً موسعاً لوظيفة السلاح النووي ترى أن من حقها استخدام السلاح النووي في حال تعرضها هي أو أي من حلفائها لهجوم بأسلحة الإبادة الشاملة، كذلك رداً لعدوان بأسلحة تقليدية في حال وقوع روسيا الاتحادية في وضع حرج لأمنها القومي. معنى هذا إنها تعد رؤوسها النووية، وكانت الصيغة التي عرضتها وزارة الدفاع على مجلس أمنها القومي تشمل عبارات خطيرة تشير صراحة إلى حقها في ان تكون بادئة في استخدام السلاح النووي[٢].

وفي عام ٢٠٠٠ اعتمد الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) مفهوماً جديداً للأمن القومي، فتم التركيز على: **الأول** الموقف الجيوبولتيكي: الذي ادخل محاولة بعض الدول منع النفوذ الروسي في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى والتهديد الذي يمثله حلف شمال الأطلسي (الناتو)، **الثانية** الاخطار العسكرية: وتتمثل في حدوث حروب على حدودها،

(١) الكسندر سميرنوف، العقدية العسكرية الروسية الجديدة: السلاح النووي سيفاً وليس درعاً، صحيفة الحياة، العدد١٣٥٦٧/٤/٥/٢٠٠٠، ص٧. شبكة المعلومات الدولية – انترنيت - http://www.alhayat.com

(٢) المصدر نفسه، ص٧.

**الثالثة** تدهور الموقف الاقتصادي والاجتماعي الذي يستلزم إعادة النظر في تقوية قوات الحدود وظروف تمويل الإصلاحات[١].

وتضمنت الوثيقة الصادرة عام ٢٠٠٠، أن مسؤوليات ومهام القوات المسلحة لروسيا الاتحادية هو الرد في الوقت المناسب على الأخطار السياسية أو العسكرية التي تهددها، والجاهزية والاستعداد التام للقوات التقليدية والنووية، وزيادة درجة التكامل في الدفاع الجوي، وحماية أجهزة ومقدرات امن المعلومات وتكنولوجيا الاتصال، والقيام بعمليات استراتيجية انفرادية أو متعددة ضد قوات العدو[٢]، وهذه الوثيقة استندت إلى الوثيقة السابقة وطرحت احتمال البدء باستخدام السلاح النووي فضلاً عن الإشارة للأوضاع الاستثنائية داخل البلاد مثل الحرب الشيشانية، ووجوب حمايتها من خطر وقوع هجوم جوي / فضائي كنتيجة لتحليل عملية حلف شمال الأطلسي (الناتو) الجوية في يوغسلافيا ومشروع الدفاع الاستراتيجي(الدرع الصاروخي) الذي بدأت الولايات المتحدة الامريكية بتنفيذه[٣].

إن العقيدة العسكرية الروسية في هذه المرحلة كانت أقرب إلى العقيدة الدفاعية منها إلى الهجومية أو تلك التي تسعى للهيمنة وتقاسم رقعة الشطرنج الدولية ، فالخوف من المتربصين بالدولة الناشئة، ومحاولات تشويه صورتها والتدخل في شؤونها الداخلية، فالشغل الشاغل للقادة العسكريين والسياسيين الروس كان واضحا للتعزيز أمن الحدود الجنوبية لها مع آسيا الوسطى والصين، ومن جهة أخرى، الجيش الروسي ما زال يعد حلف الناتو تهديدا، ويستلزم تقوية القواعد الغربية والاحتفاظ بقدرتها النووية، وكانت هذه المرحلة تسمى مرحلة الانتشال (عقيدة استعادة الدولة).

اما الاستراتيجية النووية الواردة في الوثيقة فتشير إلى المفهوم الروسي الجديد في توفير الردع الذي يمنع شن اعتداء بما في ذلك الاعتداء النووي عليها وحلفائها، وامتلاك الأسلحة النووية القادرة على الحاق الضرر بأية دولة معتدية أو تحالف من الدول المعتدية تحت أي ظرف، واستخدام جميع القوات والوسائل المتاحة بما في ذلك السلاح

(١) صابر آيت عبدالسلام، مصدر سبق ذكره، ص١١-١٢.
(٢) بيرت تشايمان، مصدر سبق ذكره، ص١٤١.
(٣) سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكره، ص٣٧.

النووي في حال لزم الأمر بعد ان تستنفذ جميع الوسائل الرامية لحل الازمة وثبتت فشلها، وهذا التغيير في العقيدة النووية الروسية مرتبط مباشرة بتوصيفها بالتهديدات المحتملة التي يلخصها المفهوم الجديد للأمن القومي برغبة بعض الدول أو مجموعات داخل الدولة بتحجيم دور الآليات القائمة لتوفير الأمن والسلم الدوليين عن طريق تقوية التكتلات العسكرية والسياسية وتحالفاتها، وظهور قواعد لقوات أجنبية أو حشود عسكرية في الجوار القريب لحدودها، وانتقال عمليات حلف شمال الأطلسي (الناتو) خارج نطاق مسؤولياته دون تفويض من مجلس الأمن الدولي(١).

ويمكن توضيح الأحكام التي مثلت الجانب العسكري للمذهب العسكري الروسي وفقاً لما جاء في وثيقة عام ٢٠٠٠ والوثائق الأخرى التي اعتمدت عليها ومنها(٢):

أ- حقها في استخدام سلاحها النووي لصد أي عدوان يقع عليها أو يهدد مصالحها، خلافاً لوثيقة العام ١٩٩٣ التي حجبت استخدام الأسلحة النووية ضد توسيع حلف شمال الأطلسي (الناتو) لكن في وثيقة عام ٢٠٠٠ وسعت من دوائر هذا الاستخدام ليشمل كل التهديدات التي قد تتعرض لها سواء أكانت صادرة من الناتو أم من قوى محلية أم إقليمية.

**ب**- حقها في النشر الاستراتيجي لقواتها التقليدية لمواجهة الازمات التي تهدد أمنها سواء أكانت صادرة من منطقة الكومنولث الروسي أم دول أوروبا الشرقية، بل ان الوثيقة وسعت من البعد الجيوبوليتكي لاستخدام القوة التقليدية الروسية ليشمل التدخل في مناطق بعيدة إذا طلبت منها الأمم المتحدة حفظ السلام في تلك المناطق، بمعنى يجب أن يكون ذلك الاستخدام البعيد شرعياً ومستنداً إلى

(١) مهند حميد الراوي، عالم مابعد القطبية الأحادية: دراسة في مستقبل النظام السياسي الدولي، دار المكتب العربي للمعارف، مصر، ٢٠١٥، ص١٦٩؛ محمد بن سعيد الفطيسي، رؤية إلى العقيدة العسكرية الروسية ٢٠١١-٢٠١٥، المركز العربي للدراسات المستقبلية، الأربعاء ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٠، ص١، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت http://mostakbaliat.blogspot.com .

(٢) محمد نجيب السعد، الدب الروسي ينتفض: قراءة في العقيدة العسكرية الروسية بوتين: تفكك الاتحاد السوفيتي السابق خطأ استراتيجي وعليّ مسؤولية تصحيح هذا الخطأ، صحيفة الوطن، عمان، ١٩ نيسان٢٠١٤، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت . http://alwatan.com/details/13777 .

قرارات مجلس الأمن على عكس الاستخدام الوقائي والاستباقي الذي يمثله المذهب العسكري للولايات المتحدة الامريكية.

**ت**- حقها في تطوير قدراتها العسكرية التقليدية وغير التقليدية بما يتناسب مع طبيعة التهديدات التي مثلها الجانب السياسي للمذهب العسكري على عد حلف شمال الأطلسي (الناتو) عدواً فعلياً وليس كشريك مقلق نتيجة قيامه بالعديد من العمليات العسكرية خارج إطار القانون الدولي وموافقة مجلس الأمن الدولي، وتوسيع الحدود المرسومة له جيوبوليتيكياً، ونشر مفردات الدرع الصاروخي مثل نشر رادارات متطورة في تشيكيا وبطاريات مضادة للصواريخ في بولندا، ورفضه تجديد التوقيع على معاهدة خفض الأسلحة التقليدية في أوربا المعقودة عام ١٩٩٠[١].

وصدرت وثيقة جديدة عام ٢٠٠٣ لتحديث العقيدة العسكرية الروسية بعنوان (مهام عاجلة لتطوير القوات المسلحة للاتحاد الفيدرالي الروسي) اطلق عليها وثيقة (سيرجي ايفانوف) تكريما لوزير دفاعها آنذاك، وكان الأداء العسكري الضعيف في حرب الشيشان ١٩٩٩-٢٠٠١، والضعف في تخطيط الأركان العامة ومستويات تدريب القوات لمكافحة الإرهاب متدنية ونقص في معدات الاستطلاع والاتصالات المتقدمة، وفضلاً عن الرد على عمليات الولايات المتحدة الامريكية في أفغانستان والعراق. واهم ما يميز هذه الوثيقة التحول في عمليات الأسلحة المشتركة إلى زيادة التأكيد على القوة الجوية، وتطوير الصواريخ الموجهة جواً وتطوير قوات مشاة خفيفة الحركة مزودة بإمكانات للنقل الجوي، وتطوير مهام القوات المسلحة لمكافحة الإرهاب والقدرة على اظهار القدرة القتالية[٢].

وتشكلت العقيدة العسكرية الروسية للمدة (٢٠٠٥-٢٠١٠) بناءً على العوامل الجيوسياسية، والتوجهات الاستراتيجية لتلك العقيدة وهي أقرب ما تكون إلى الاستنفار والمواجهة مع الغرب منها إلى الموقف الدفاعي المتفرج، وهذه المرحلة هي عقيدة بناء الدولة القومية العابرة للقارات وفرض الاحترام ومن ثم فإن العقيدة العسكرية في هذه المرحلة لابد ان تنبع من هذا التوجه والذي يقوم على بناء وتأسيس جيش قوي وقدرات

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: نزار إسماعيل الحيالي وعمار حميد ياسين، مصدر سبق ذكره، ص٢٨-٢٩ .

(٢) بيرت تشايمان، مصدر سبق ذكره، ص١٤٢.

عسكرية دفاعية وهجومية استراتيجية قادرة على مواجهة كل التحديدات الخارجية الجديدة تحديداً خلال المدة الزمنية الجديدة، والتي تدفع بالعالم السياسي نحو تبني عددا من الأفكار والتوجهات الجيوسياسية الاستثنائية، التي تلت مرور العالم بعدد من الحروب والصراعات الدولية(١).

فأصدرت الحكومة الروسية عام ٢٠٠٩ مرسوماً خاصاً حول استراتيجية الأمن القومي حتى العام ٢٠٢٠، في البند المتعلق بالأمن القومي ان (الأهداف الاستراتيجية لتطوير الدفاع الوطني تكمن في الحيلولة دون نشوب نزاعات إقليمية وعالمية، وتحقيق ردع استراتيجي في مصلحة بقاء الأمن العسكري للبلاد)(٢)، وكشف الجنرال (محمود غاريف) مدير اكاديمية العلوم العسكرية الخطوط الرئيسة لهذه العقيدة، وهي أن روسيا الاتحادية ستعمد لمواجهة عدم الاستقرار في بعض البلدان لاسيما الحروب التي تلجأ اليها الولايات المتحدة الامريكية للحصول على الطاقة والمواد الأولية، هذا لا يجعلها تدخل في مواجهة عسكرية مباشرة ولكنها تعتمد استراتيجية دفاعية تجعلها حكماً عالمياً في الصراعات، وتهدف هذه العقيدة وضع استراتيجية عشرية حتى العام ٢٠١٥، وأهم عناصر هذه العقيدة هي(٣):

**اولاً:** الصراع على الطاقة؛ لأنها السبب الرئيس للنزاعات السياسية والعسكرية.

**ثانياً:** فض الهيمنة الأحادية على العالم وإقامة نظام متعدد الأقطاب؛ لان التهديدات تتعلق بطبيعة النظام السياسي الدولي.

**ثالثاً:** أي علاقة أمريكية – روسية لابد ان تختار الولايات المتحدة بين الشراكة مع روسيا الاتحادية أو عدها عدواً يجب تحييده.

(١) محمد بن سعيد الفطيسي، مصدر سبق ذكره، ص٢.
(٢) كمال مساعد، عقيدة عسكرية روسية جديدة: الناتو والولايات المتحدة الامريكية أعداء، صحيفة الاخبار، لبنان، الأربعاء، العدد٢٤١٩، ١٥تشرين٢٠١٤، ص١٠.
(٣) جوزف عبدالله، مسار وآفاق الصعود الروسي في ترتيب النظام العالمي وانعكاساته على القضايا العربية والإسلامية، مجلة العرب والعولمة، العدد٤٠، تموز ٢٠٠٧، ص٣، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت: http//:www.awlamat.kobayat.net .

**رابعاً:** إعادة الحياة للأمم المتحدة والتعاون الدولي نظراً لميزان القوى العالمي، فرغبتها التعاون بالاستناد إلى الأمم المتحدة وحلف شمال الأطلسي (الناتو) ومنظمة التعاون والأمن الأوربي والاتحاد الأوربي والصين والهند .

**خامساً:** شروط ملائمة لدور روسي عالمي؛ نتيجة مواجهة الولايات المتحدة الامريكية مع قسم واسع من العالم هذا يوفر لها شروط موضوعية لتدخلها كحكم جيوسياسي.

وإن مكامن تهديد الأمن القومي الروسي هي ما يتعلق بالتهديدات العسكرية المباشرة التي تتحول إلى حرب شاملة والاستخدام النووي ضدها، والتهديدات غير العسكرية التي تستند إلى التحولات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والمعلوماتية، فاخطر التهديدات هي التي تتم ترجمتها بوسائل غير عسكرية مثل التناقضات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمناطقية والدينية والاثنية والقومية في شتى المناطق والدول تبقى فعلياً مصادر لتعقيد الوضع السياسي – العسكري فيها(١).

وراعت عند صياغة استراتيجيتها لمكافحة الإرهاب الاستناد على عوامل هي: **الأولى** طبيعة العمليات الإرهابية في إقليم ستافروبول على حدود القوقاز الشمالي، وتعددت وتنوعت صور الهجمات منها ضد البنى التحتية واختطاف الطائرات واغتيال المسؤولين الرسميين، **الثانية** خصائص مسرح العمليات فيعد إقليم شمالي القوقاز جنوبي روسيا الاتحادية اكثر الأقاليم عنفاً ويشمل (الشيشان، داغستان، انغوشيا)(٢)، **الثالثة** ازدياد المخاوف من المستقبل لاسيما مع احتمالات نجاح الإرهابيين إمتلاك أسلحة الدمار الشامل (النووية والكيمياوية والإشعاعية والبيولوجية) أو ربما القنبلة القذرة(٣)، وأشارت الوثيقة إلى زيادة عمليات إسقاط الأنظمة السياسية الشرعية وإثارة اضطرابات ونزاعات داخلية، مع تحول الأراضي التي تستعير فيها الاضطرابات إلى قواعد لانتشار

(١) جوزف عبدالله، مصدر سبق ذكره، ص٤.
(٢) لمزيد من التفاصيل ينظر: تامر بدوي، التأثيرات المحتملة لتنظيم الدولة على المجال الاوراسي- الابعاد والتداعيات الإقليمية-، في فاطمة الصمادي، تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة – التأثير- المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، تشرين الثاني٢٠١٤، ص٦٥-٧١.
(٣) عبدالغفار الدويك، مكافحة الإرهاب في العقيدة الأمنية الروسية، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٨ نيسان ٢٠١٠، ص١-٢، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت - http://www.ecssr.com .

الإرهاب. وأضافت (ظهور المنظمة الإرهابية التي اطلقت على نفسها تنظيم الدولة وتعزيز نفوذها كانت نتيجة لسياسة المعايير المزدوجة التي تتبناها بعض الدول في مكافحة الإرهاب)[١].

وجاءت الاستراتيجية العسكرية الروسية لمكافحة الإرهاب شاملة لغاية عام ٢٠٢٠، وتتحرك في محورين لمكافحته داخلياً ودولياً، الجمع بين الحرب الوقائية معلوماتياً والعمليات الاستباقية عسكرياً ضد مراكز التدريب وتجمع التنظيمات الارهابية[٢]، وعملت خارجياً على جذب الدول المجاورة لها في مؤسسات تعاونية مثل منظومة شنغهاي للتعاون ومنظومة اتفاقية الأمن الجماعي والاتحاد الكمركي الأوراسي ودول الكومنولث المستقلة. وهي بهذا تستغل تخوفات دول الجوار من خطر التطرف الديني والفكر الارهابى المنتشر بقوة؛ لكى تفرض نفسها وتوسع دائرة تواجدها على الأرض لحماية المنشآت والحدود[٣]، وقد تبنت قرار مجلس الأمن ذي الرقم١٥٤٠ لعام ٢٠٠٤، الذي يهدف إلى منع وقوع أسلحة الدمار الشامل بيد التنظيمات الإرهابية، وشارك الرئيس الروسي السابق (ديمتري ميدفيديف) في قمة الأمن النووي في واشنطن عام ٢٠١٠، من أجل تأمين المواد النووية في جميع انحاء العالم وإحباط أي خطط لجماعات إرهابية للحصول عليها استناداً إلى عقيدتها العسكرية[٤].

ثم بدأت مرحلة تأكيد مكانتها العالمية فاعتمدت عقيدة التوازن الاستراتيجي وبدأت تطبيقها عملياً عام ٢٠١١، وهي رد فعل على استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الامريكية والتي استبعدت روسيا الاتحادية من قائمة حلفائها في حربها ضد الإرهاب،

(١) صحيفة اخبار الخليج، سياسات بوتين واستراتيجية الأمن القومي الروسي، البحرين، العدد١٣٨٤٩، الاثنين، ٢٢شباط٢٠١٦، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت - http://www.akhbar-alkhaleej.com.

(٢) عبدالغفار الدويك، مصدر سبق ذكره، ص٢؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر: نورهان الشيخ، الموقف الروسي تجاه مكافحة الارهاب "دراسة حالة: تنظيم داعش (٢٠١١ – ٢٠١٦)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، مصر، ٢٢ كانون الأول ٢٠١٦، ص١١-١٣، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت -http://democraticac.de /.

(٣) نورهان الشيخ، الموقف الروسي تجاه مكافحة الإرهاب: دراسة حالة: تنظيم داعش (٢٠١١ – ٢٠١٦)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، مصر، ٢٢ كانون الأول ٢٠١٦، ص١١، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت - http://democraticac.de .

(٤) عبدالغفار الدويك، مصدر سبق ذكره، ص٢.

فأقدمت روسيا الاتحادية على تبني بعض الخيارات العسكرية الاستثنائية منها الحق في توجيه ضربة نووية استباقية، وإمكانية استخدام قواتها خارج حدود الدولة[١].

وصادق الرئيس فلاديمير بوتين عام ٢٠١٤، على مراجعة العقيدة العسكرية الروسية – وثيقة التخطيط الاستراتيجي – جعلت حلف شمال الأطلسي (الناتو) التهديد الأساس بعد ان كانت الوثيقة السابقة تعده تهديداً كبيراً، وركزت العقيدة الجديدة على مخاطر[٢]:

**اولاً داخلية:** أن أية ممارسات إرهابية تستهدف زعزعة استقرار الأوضاع في البلاد تشكل خطرًا عسكريًا داخليًا رئيسًا.

**ثانياً خارجية:** أكّدت العقيدة الجديدة أنَّ برنامج الولايات المتحدة الأميركية المتمثل إنشاء ونشر أنظمة الدفاع الصاروخي الباليستية الاستراتيجية، يقوّض الاستقرار العالمي الحالي ويخل بميزان القوة الذي يحكم القدرات الصاروخية النووية. كما أن تنفيذ مبادرة الضربة العالمية الفورية PGS (برنامج عسكري أميركي يهدف لتوجيه ضربة عسكرية بأسلحة تقليدية دقيقة في أي مكان في العالم خلال ساعة واحدة)، ونشر الأسلحة في الفضاء فضلاً عن الأسلحة التقليدية الاستراتيجية فائقة الدقة، سيتيح للولايات المتحدة الامريكية توجيه ضربات استراتيجية من دون استخدام الأسلحة النووية، ويؤمن هيمنتها السياسية والجيوستراتيجية على العالم، وكذلك نشر القوات الأجنبية في الدول المجاورة وفي مياهها، واستخدام القوة العسكرية في أراضي هذه الدول، وظهور بؤر للنزاعات العسكرية هناك، وإقامة أنظمة تهدد بسياستها المصالح الروسية، كما أشارت الوثيقة إلى

---

(١) كمال مساعد، مصدر سبق ذكره، ص١٠.

(٢) احمد علو، العقيدة العسكرية الروسية الجديدة، مجلة الجيش، لبنان، العدد٣٥٦، شباط٢٠١٥، ص١، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت -،
https://www.lebarmy.gov.lb/ar/army_magazine؛
ناهد شعلان، تطلعات روسيا في ظل العقيدة العسكرية الجديدة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ٣ تشرين الأول٢٠١٥، ص١.شبكة المعلومات الدولية –انترنيت-، https://futureuae.com/ar-aear-ae- ؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر:
Margarete Klein, Russias New Military Dectrine:Nato,The Untited State and The Colore Revolution, Stiftung Wissenschaft und Politik, German Institute for International and Security Affairs, SWP Comments9, February 2015, pp1- 4. https://www.swp-berlin.org.

المخاطر الناتجة عن نشاطات أجهزة الاستخبارات والمنظمات الأجنبية المخربة، وتهديدات الإرهاب المتصاعد والتطرف في ظل عدم كفاية التعاون الدولي في هذا المجال، وإلى مخاطر انتشار أسلحة الدمار الشامل والصواريخ وتقنياتها[١]، وأدخلت العقيدة الجديدة مفهوم (الردع غير النووي) الذي يرتكز على لاحتفاظ بقوات عسكرية ضاربة بحالة من الجهوزية العالية، ونصت الوثيقة على أن إحدى المهمات الرئيسة لقواتها المسلحة في وقت السلم، هي لحماية المصالح الوطنية لروسيا في القطب الشمالي، وهي منطقة استراتيجية تحتوي كميات كبيرة من النفط والغاز وتنازعها عليها الولايات المتحدة الامريكية وكندا والنرويج والدانمارك[٢]، وتمثلت أركان التغيير في الوثيقة الجديدة في محاور عدة هي[٣]:

أ- **إعتماد أهداف محدودة:** يركز فيها الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) على تحقيق أهداف بسيطة وواضحة؛ لاستثمار القوة الروسية بصورة ذكية وعدم التورط في أي نزاع عسكري ممتد، دون اضعافها داخلياً وخير دليل على ذلك الازمة الاوكرانية كان هدف التدخل العسكري الروسي هو دعم المتمردين في الشمال الاوكراني وعرقلة إنضمامها إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو) من خلال تهيد الاستقرار الداخلي الاوكراني، دون تورطها في نزاع عسكري ممتد مع أوكرانيا والدول الغربية.

ب- **استخدام تكتيكات الحروب الهجينية:** تتبع روسيا الاتحادية هذا النمط من الحروب لمواجهة خصومها الغربيين، عن طريق الدمج بين المواجهات العسكرية النظامية التقليدية والحروب غير المتماثلة من خلال الاعتماد على الميليشيات المتمردين في تهديد الأمن والإستقرار في الدول المستهدفة، بالتوازي مع استخدام تكتيكات الحرب الالكترونية والإعلامية بهدف تشتيت قدرة الخصم على المواجهة.

(1) Polina Sinovets and Bettina Renz, Russia's Military Doctrine and Beyond: Threat Perceptions, Capabilities and Ambitions, Researd Division, NATO Defense College, Rome, July 2015, p.3.

(٢) احمد علو، مصدر سبق ذكره، ص٢.

(٣) أسماء احمد شوكت، القيادة السياسية والتغيير في السياسة الخارجية الروسية تجاه دول آسيا الوسطى ٢٠٠٠-٢٠١٥، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية، مصر، ٢٠١٧/١/١، ص١١. شبكة المعلومات الدولية – انترنيت - http://democraticac.de .

ج- **الإعتماد على الوكلاء:** لإدراكها مخاطر تكلفة الإنخراط المباشر في الصراعات العسكرية بعد تدخلها العسكري في الشيشان وجورجيا، ما دفعها إلى الإعتماد على الوكلاء المحليين في المنطقة التي ترغب التدخل فيها، مثل التدخل في سوريا والذي اقتصر على الدعم الجوي والصاروخي بدرجات متفاوتة بينما كان معظم الدعم موجه لنظام الرئيس السوري(بشار الأسد) وحلفائه، ومنذ تدخلها العسكري ولغاية ١٥ تشرين الأول عام ٢٠١٥، قامت بحوالي ٦٦٩ هجوم جوي وصاروخي على أهداف مختلفة من الأراضي السورية؛ لتأمين مناطق هيمنة النظام السوري بمحاذاة الساحل.

د- **المناورة الخارجية لتحقيق أهداف داخلية:** أي أن التدخل الروسي في سوريا لكسر سياسة العزل والاحتواء التي اتبعتها القوى الاوربية ضدها عقب التدخل في أوكرانيا، وتعزيز التواجد في البحر المتوسط، وتأمين مسارات جديدة لخطوط نقل الغاز.

## المبحث الثالث

## المقوم العسكري الروسي

يعد المقوم العسكري من المقومات المهمة في أداء الدولة لاستراتيجيتها الإقليمية والعالمية، فتستأثر القوة العسكرية للدول بأهمية بارزة؛ لأن عملية توظيفها كانت ومازالت احدى الوسائل الرئيسة في تحقيق مصالحها القومية والدفاع عنها، وتسعى الدول إلى تعزيز تأثيرها في الساحة الدولية بإظهار مكانتها العسكرية، واستراتيجية الدولة تعتمد على قوتها العسكرية، فالدولة ذات القدرات العسكرية الكبيرة قادرة على تحمل تكاليف استراتيجية عالمية[١]، وتأثير القوة العسكرية مستمر لغاية يومنا هذا على الرغم من بروز دور القوة الناعمة في السياسة الدولية غير أن ذلك لا يحل محل القوة العسكرية لمعالجة الحالات التي تستدعي ذلك، وتظهر ملامحها في استمرار معدلات التسلح العالية، ودورها في العلاقات والتفاعلات الدولية والتي نشاهدها اليوم في عالمنا

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، شركة أياد للطباعة، بغداد، ١٩٨٧، ص١٤٨-١٥٠

المعاصر، وتزيد من فرص فرض إرادة الدولة في النظام الدولي[١].

وتحتوي قائمة المبادئ الاستراتيجية العسكرية الروسية على عدة أصول صيغت في صورة أحكام وتوجيهات تلتزم بها قيادتها في عملها أهمها[٢]:

١- تبعية الاستراتيجية العسكرية الروسية للسياسة وأهمية الأهداف السياسية العسكرية لتحديد المصالح ومهام الصراع المسلح.

٢- يتوقف النجاح في الصراع على طبيعة ومستوى التطور الاقتصادي والتقني في الدولة ومدى توفر وسائل الحرب الحديثة لدى القوات المسلحة الروسية.

٣- المحافظة على درجة استعداد قتالي عالي للقوات المسلحة في جميع الأوقات.

إن الطبيعة الهجومية للاستراتيجية العسكرية هي الصفة الأساسية التي تحدد اتجاه أعداد القوات المسلحة وأن الهجوم هو الأساس في الصراع المسلح وأن الدفاع هو مرحلة ثانوية فيه.

وبناءً على ما جاء في وثائق الأمن القومية الروسية ومصادر التهديد التي تواجهها، اتجه اهتمام القيادات العسكرية على بناء قدرات عسكرية سوقية – تعبوية، قادرة على استيعاب ما افرزته ثورة التكنو– معلوماتية في المجال العسكري والتسلح، فتم التركيز على **اولاً**: بناء قوة عسكرية متوائمة مع العصر التكنو– معلوماتي، وتتمتع بجاهزية قتالية قادرة على مواجهة التحديات التقليدية والنووية، **ثانياً**: تأمين منظومة قيادة وسيطرة لإدارة الحروب الالكترونية، **ثالثاً**: تحقيق تفوق نوعي في منظومة الأسلحة الجوية والصاروخية، **رابعاً**: الاعتماد على منظومات الأقمار الصناعية لرصد مسرح العمليات، **خامساً**: تأمين وسائل الانتشار السريع براً وبحراً سواء أكان داخلها أم خارجها[٣]، ظلت روسيا الاتحادية في العهد السوفيتي لأكثر من نصف قرن، قوة عسكرية عظمى متكافئة مع الولايات المتحدة الامريكية، ثُم ورثت ٩٠% من القوات الاستراتيجية

(١) مهند عمران، أثر القوة والقدرة وحرية العمل في الاستراتيجية الشاملة للدولة: دراسة حالة جمهورية المانيا الاتحادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة صدام، بغداد،٢٠٠٣، ص٣٣.

(٢) صلاح أبو بكر الزيداني، مناورات الجيش الروسي صراع جديد ام عودة للحرب الباردة: الجزء الثاني، مجلة المسلح، ليبيا، ١٢ تشرين الأول ٢٠١٦، شبكة المعلومات الدولية
:www.almusallh.ly/ar/Http/ .

(٣) عبدالقادر محمد فهمي، مصدر سبق ذكره، ص٣١٩-٣٢٠.

النووية، و٨٥% من قوات الأسلحة التكتيكية النووية، و٨٥% من القوات البحرية والبرية، غير أن بعض هذه المعدات والقوات كانت بحاجة إلى إعادة تأهيل وتطوير وتحديث[١]، وكانت إعادة تسليح الجيش الروسي هي أولى الأوليات التي سعها اليها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين منذ ان تولى مقاليد الحكم في عام٢٠٠٠، ايماناً منه بان عودة دولته لن تأتي الا باكتمال عناصر المنظومة الثلاثية: الاقتصاد المتعافى، والجيش التماسك، والسياسة الحاسمة[٢]، فالاقتصاد عندما يكون متعافياً وفي حالة نمو ينعكس على استراتيجيات الدولة والشكل الآتي يوضح ذلك.

**الشكل رقم (١): يوضح الناتج المحلي الإجمالي والناتج المحلي الإجمالي لكل فرد للمدة (٢٠٠٦-٢٠٢٥) حسب تقديرات عام ٢٠٠٦[٣].**

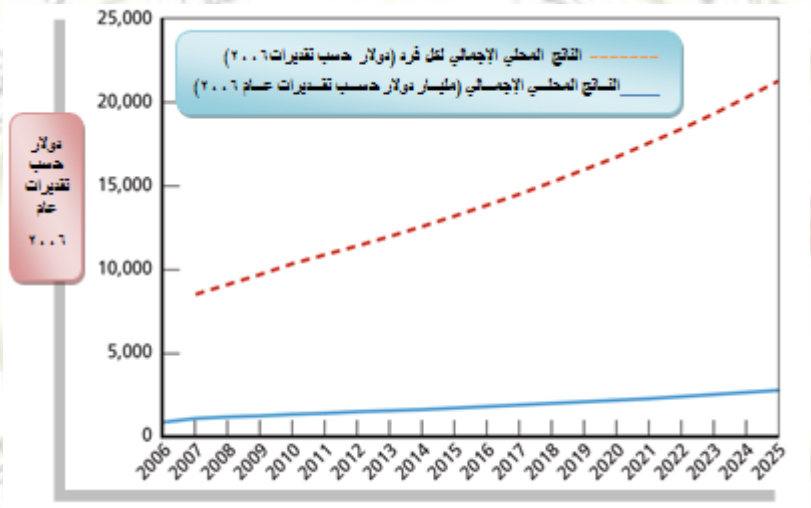


وخلال المدة (٢٠٠٠-٢٠٠٩) شهد الجيش الروسي إصلاحات هيكلية لتحويله إلى جيش احترافي وتقليص جنوده وضباطه لصالح الاعتماد على مستويات تقنية أكثر كفاءة لا تقل عن نظيرتها الغربية[٤]، فخفض الرئيس (فلاديمير بوتين) عديد الجيش إلى

(١) محمد مجدان، سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العددان ٤٧-٤٨، صيف-خريف٢٠١٥، ص٥٠.

(٢) باسم راشد، المصالح المتضاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي، سلسلة أوراق، وحدة الدراسات المستقبلية، مكتبة الإسكندرية، مصر، العدد٩، ٢٠١٣، ص٢٧.

(3)Olga Oliker and Other, Russian Foreign policy: Sources and Implications, RAND Project Air Force, united states, 2009.p.57.

(٤) باسم راشد، مصدر سبق ذكره، ص٢٧.

٦٠٠ الف عام ٢٠٠٥، وكان هدفه هيكلة الجيش وجعله نوعياً ووجوب التموضع في المواقع الاستراتيجية التي تشكل تهديداً لأمنها القومي مثل آسيا الوسطى وجنوب غرب آسيا(١).

ولايزال نظام التجنيد الالزامي – لمدة سنة واحدة – مستمراً فيها لمن هم في عمر (١٨– ٢٤) عاماً، وبذلك تستطيع وقت ألحرب تجنيد ما يقارب (٧,٠٠٠,٠٠٠) ملايين مقاتل دون ان يتأثر وضعها الإنتاجي(٢)، فالقوى المؤهلة للخدمة تبلغ (٤٦,٨١٢,٥٥٢)، فالبالغون في سن الخدمة الإلزامية هم (١,٣٥٤,٢٠٢)، والقوى العاملة فعلياً (٧٦٦,٠٥٥– ٨٠٠,٠٠٠) الف والاحتياط (٢,٤٨٥,٠٠٠) وبذلك يعد جيشها اقوى جيوش العالم من حيث العدد حسب تقرير موقع (Global fire power) في كانون الثاني عام ٢٠١٥(٣). والشكل الاتي يوضح حجم القوات المسلحة مستقبلاً.

**الشكل رقم (٢): يوضح حجم القوات المسلحة الروسية للمدة (٢٠٠٨-٢٠٢٥)(٤).**

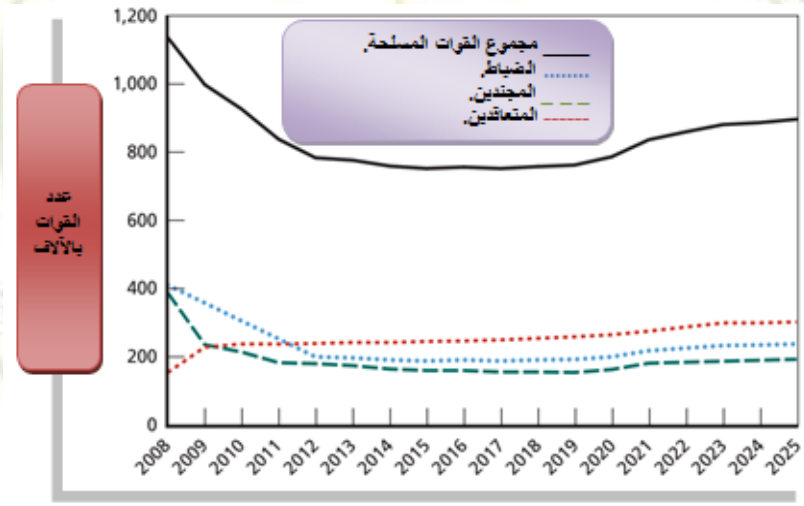


(١) ليليا شيفتسوفا، روسيا بوتين، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٦، ص١٦٩-١٧٠.

(٢) وليم نصار، روسيا كقوى كبرى، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٠، خريف ٢٠٠٨، ص٣٨-٣٩.

(٣) مريم موسى رياض، تأثير الصعود الروسي على العلاقات الروسية – الامريكية خلال فترة بوتين واوباما، المركز الديمقراطي العربي، مصر، ٢٠١٧/٢/١، ص١٦، شبكة المعلومات الدولية –انترنيت-، http//www.democraticac.de

(4) Olga Oliker and Other,Op.Cit,p.150.

ونتيجة تحسن الاقتصاد الروسي الذي يعتمد في جزء منه على تصدير الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) انعكس ذلك في مضاعفة الإنفاق العسكري قبل إنخفاض أسعار النفط في الوقت الحالي، فبلغ هذا الإنفاق ٥٨,٧ مليار دولار عام ٢٠١٠[١]، وتضاعف بشكل كبير فبلغ ٩٠ مليار دولار عام ٢٠١٣[٢]، واحتلت المرتبة الرابعة من حيث الإنفاق العسكري عام ٢٠١٥ بعد ان كانت في المرتبة الثالثة عام ٢٠١٤، والجدول الاتي يوضح ذلك:

| ٢٠١٤ | ٢٠١٥ | الدول | الانفاق العسكري لعام ٢٠١٥ (مليار دولار) | نسب التغيير للمدة (٢٠٠٦-٢٠١٥) % | نسبه الانفاق من الناتج المحلي الإجمالي % | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | ٢٠٠٦ | ٢٠١٥ |
| ١ | ١ | الولايات المتحدة الامريكية | ٥٩٦ | -٣,٩ | ٣,٨ | ٣,٣ |
| ٢ | ٢ | الصين | (٢١٥) | ١٣٢ | (٢,٠) | (١,٩) |
| ٤ | ٣ | المملكه العربيه السعودية | ٨٧,٢ | ٩٧ | ٧,٨ | ١٣,٧ |
| ٣ | ٤ | روسيا الاتحاديه | ٦٦,٤ | ٩١ | ٣,٥ | ٥,٤ |
| ٦ | ٥ | المملكه المتحدة | ٥٥,٥ | -٧,٢ | ٢,٢ | ٢,٠ |
| ٧ | ٦ | الهند | ٥١,٣ | ٤٣ | ٢,٥ | ٢,٣ |
| ٥ | ٧ | فرنسا | ٥٠,٩ | -٥,٩ | ٢,٣ | ٢,١ |
| ٩ | ٨ | اليابان | ٤٠,٩ | -٠,٥ | ١,٠ | ١,٠ |
| ٨ | ٩ | المانيا | ٣٩,٤ | ٢,٨ | ١,٣ | ١,٢ |
| ١٠ | ١٠ | كوريا الجنوبيه | ٣٦,٤ | ٣٧ | ٢,٥ | ٢,٦ |

() تقديرات معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي. نسبة الانفاق العسكري من الناتج المحلي الإجمالي استناداً إلى بيانات صندوق النقد الدولي تشرين الأول عام ٢٠١٥.

**الشكل رقم (٣): يوضح مقارنة نسب الانفاق العسكري في العالم[٣]**

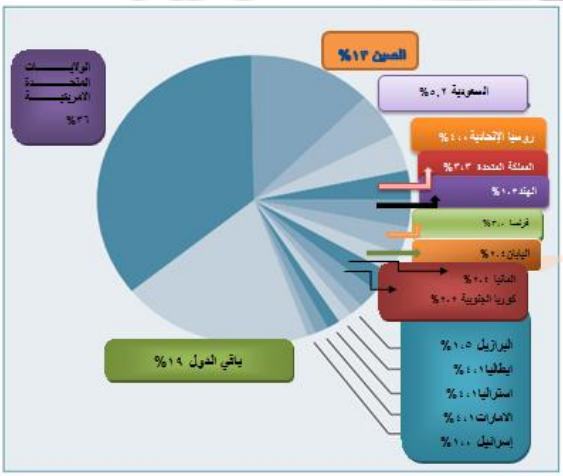


(١) باسم راشد، مصدر سبق ذكره، ص٢٨.
(٢) مراد فيصل، مصدر سبق ذكره، ص٩٨.
(3) Ibid,p.3.

وبناءً على خطة التسلح التي أعدتها تحديث حوالي ٥٠% من عتادها العسكري تحاول روسيا الاتحادية انفاق ما يقارب ٧٧٠ مليار دولار للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٢) لإعادة تحديث المؤسسة العسكرية بما في ذلك تطوير التكنولوجيا العسكرية، وتطوير القدرة الصاروخية، لرغبتها امتلاك قوة الانتشار حول العالم وبروزها كقوة دولية مؤثرة في الساحة الدولية، ويعود الفضل في إعادة الروح وتنشيط قدرات قواتها إلى الرئيس فلاديمير بوتين، لوضعه خطة عسكرية تأهل الجيش ليصل ذروه قوته النظرية في المدة (٢٠١٥-٢٠٢٠)، فعاد مرة أخرى الجيش الروسي كثاني اقوى جيش في العالم من حيث التسليح والقدرات العسكرية والاستراتيجية[١]، وهذا الانفاق لمواجهة التغلغل العسكري للولايات المتحدة الامريكية في بلدان أوربا الشرقية وهذا تهديدٌ لحدودها[٢]، وقواتها المسلحة تتألف من القوات البرية والبحرية والجوية، كما يدخل ضمن قواتها المسلحة القوات الصاروخية الاستراتيجية والقوات الفضائية والمظليون الذين يسمون بالقوات المستقلة، وتم تشكيل القوة الجوية الفضائية اب عام ٢٠١٥[٣]. والجدول الآتي يوضح حجم القوات المسلحة الروسية .

**الجدول رقم (٢): يوضح تشكيل القوات الروسية[٤]**

| القوات | المعدات |
|---|---|
| البرية | دبابات ٢٨٠٠ |
| | عربة استطلاع ١٢٠٠ |
| | عربة مشاة مدرعة قتالية ٧٣٦٠ |
| | ناقلات جند مدرعة٩٧٠٠ |
| | مدفعية ٥٤٣٦ |

(١) هادي زعرور، توازن الرعب القوى العسكرية العالمية: أمريكا، روسيا، ايران، الكيان الصهيوني، حزب الله، كوريا الشمالية اسرار عسكرية تكشف للمرة الأولى وسيناريوهات دقيقة تروي الحروب المستقبلية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣،ص٨٥

(٢) عاطف معتمد عبدالحميد، مصدر سبق ذكره، ص٣٥.

(٣) مجلة المسلح، اختباراً مفاجئ للقوات الجوية الفضائية الروسية، ليبيا، ٩شباط ٢٠١٦، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت-، http://www.almusallh.ly/ar.

(٤) خالد بن سلطان بن عبدالعزيز واخرون، موسوعة مقاتل من الصحراء حقائق وذكريات وراويات مستقبلية لقائد القوات المشتركة ومسرح العمليات، قسم دول ومدن وأماكن مشهورة-روسيا الاتحادية، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت-، http://www.moqatel.com.

| | |
|---|---|
| | أسلحة مضادة للدبابات ما يقارب ٥٦٢ وعدد غير معلوم من الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ومدافع عديمة الارتداد |
| البحرية<br><br>اربع اساطيل (الشمالي – آسيا المحيط الهادئ (الباسفيكي) – بحر البلطيق البحر الأسود – اسطول صغير في البحر الكاريبي) | الغواصات ٦٥ تشمل غواصات نووية وتكتيكية وتحمل صواريخ باليستية وتحمل قواعد اطلاق صواريخ غير باليستية |
| | حاملة الطائرات عدد ١Oral kuznetsov مسلحة بنظام بنظام قاذفات راسي مسلح ذي ١٢ نظاماً لإطلاق صواريخ جو / سطح وأنظمة اطلاق راسي مسلح بصواريخ سام طاقتها ١٨–٢٤ طائرة مقاتلة هجوم ارضي من نوع su–33 flanker d و ٤ طائرات نوع su–25UTG frogfoot و ١٥ طائرة عمودية ضد الغواصات من نوع KA–27HELIX و ٢ طائرة للإنذار المبكر نوع KA–31HELIX |
| | طرادات ٦ |
| | مدمرات ١٨ |
| | فرقاطات٨ |
| | الزوارق الساحلية والدوريات ٤٢١ |
| | طائرات تابعة للقوات البحرية ٣٦٣ تشمل طائرات قتالية ونقل وعمودية لأغراض الحرب ضد الغواصات وبحث وإنقاذ وحرب الكترونية |
| قوات الدفاع الساحلي (المارينز ٩٥٠٠) تابعة للبحرية | دبابات ١٦٠٠، عربات استطلاع ٦٠، عربة قتالية مشاة مدرعة ١٥٠، ناقلات جند مدرعة ٧٥٠، مدفعية ٣٦٧، أسلحة مضادة للدبابات ٧٢ وعدد غير معلوم من مدافع مضادة للدبابات، دفاع جوي ٣٢٠ صاروخ سام |
| قوات الدفاع الساحلي ٢٠٠٠ (احتياط) | دبابات ٣٥٠، عربة مشاة مدرعة ٤٥٠، ناقلات جند مدرعة ٣٢٠، مدفعية ٣٦٤، دفاع جوي ٥٠ صاروخ سام |
| الجوية | الطائرات ١٧٩٣ تشمل طائرات قاذفات قنابل ومقاتلات وهجوم ارضي وهجومية |
| | طائرات استطلاع ١٤٨، طائرات حرب الكترونية ٢٠، طائرات قيادة وسيطرة ٤، طائرات ناقلات وقود ٢٠، طائرات نقل ٣٣٧، طائرات تدريب٢٠١، طائرات عمودية ٩٨٩ هجومية وحرب الكترونية وطائرات |

| | |
|---|---|
| | نقل، طائرات بدون طيار عدد غير معلوم، صواريخ باليستية عابرة للقارات ٢٩٢، طائرات تابعة لطيران الجيش ٧٩ طائرة هجومية تحمل صواريخ كروز نووي، الدفاع الصاروخي ٢٠٦٤، أقمار صناعية ٢٤ |
| قوات الفضاء تابعة للدفاع الجوي ٤٠ الف فرد | وحدات لاكتشاف هجوم الصواريخ على القوات الروسية وحلفائها، واداة للدفاع الصاروخي الباليستي. |

وقامت روسيا الاتحادية بتطوير ترسانتها النووية ووسائل إطلاقها وأحاطتها بسرية تامة أطلق عليها الستار الحديدي ولغاية عام ٢٠٠٥، قدرت ترسانتها النووية بحوالي ١٨٠٠٠ ألف رأس نووي، في حين قدرت ترسانة الولايات المتحدة الامريكية النووية ١٠٥٠٠ الف رأس نووي[١]، الا ان توقيع الدولتان على معاهدات خفض الأسلحة النووية خفضت من ترسانتهما حتى وصلت إلى ما أوضحه التقرير الصار عن معهد ستوكهولم لأبحاث السلام لعام٢٠١٦، بين فيه ترتيب الدول المالكة للسلاح النووي كما موضح في الجدول الآتي:

**الجدول رقم (٣) ترتيب الدول المالكة للسلاح النووي[٢]**

| ت | الدول | الرؤوس الحربية المنتشرة | الرؤوس الحربية البقية | الإجمالي عام ٢٠١٦ |
|---|---|---|---|---|
| ١ | روسيا الاتحادية | ١٧٩٠ | ٥٥٠٠ | ٧٢٩٠ |
| ٢ | الولايات المتحدة الامريكية | ١٩٣٠ | ٥٠٧٠ | ٧٠٠٠ |
| ٣ | فرنسا | ٢٨٠ | ٢٠ | ٣٠٠ |
| ٤ | الصين | ___ | ٢٦٠ | ٢٦٠ |
| ٥ | المملكة المتحدة | ١٢٠ | ٩٥ | ٢١٥ |
| ٦ | باكستان | ___ | ١١٠-١٣٠ | ١١٠-١٣٠ |

(١) محمد جمال مظلوم وممدوح حامد عطية، الصراع النووي في آسيا، المكتبة الاكاديمية، مصر، ٢٠١٠، ص٤٤.

(2)Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI), Global nuclear weapons: downsizing but modernizing,13 June 2016, https://www.sipri.org.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ٧ | الهند | ـــــ | ١٠٠-١٢٠ | ١٠٠-١٢٠ |
| ٨ | اسرائيل | ـــــ | ٨٠ | ٨٠ |
| ٩ | كوريا الشمالية | ـــــ | ١٠ | ١٠ |
| | المجموع | ٤١٢٠ | ١١٢٧٥ | ١٥٣٩٥ |

وبفضل السلاح النووي وحده تسطيع الإدعاء بأنها قوة عسكرية مهابة، وفي هذا الصدد هناك أطروحة تشكل محط إهتمام روسيا الاتحادية فلكي تبقى قوة عظمى يجب ان تكون قادرة على مواجهة المخاطر كلها من أي جهة خارجية؛ لذلك لابد لها من ان تحتفظ بقوة نووية تعادل قوة منافسيها مجتمعين وهو ما يؤكد عدم التزامها بمعاهدات خفض الأسلحة النووية التي وقعتها مع الولايات المتحدة الامريكية(١).

وكان الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) حدد في اجتماع قيادات وزارة الدفاع الذي عقد في عام ٢٠١٥، مهام رئيسة ضمن أولويات تطوير القوات المسلحة والصناعات العسكرية. ومنها: إدخال تعديلات في خطة الدفاع عن البلاد وفقا للتطورات الأخيرة للأوضاع العسكرية والسياسية في العالم، والاستمرار في تنفيذ برنامج تسليح الجيش، وتعزيز القدرة القتالية لقوات الصواريخ النووية الاستراتيجية، ورفع كثافة وفاعلية التدريب القتالي لأفراد القوات المسلحة، وتطوير التعاون العسكري مع الحلفاء(٢).

وبالرجوع لإحصائيات وزارة الدفاع، فقد أجرى الجيش الروسي عام ٢٠١٥، نحو ٣٥٠٠ مناورة، وخلال العشرة اشهر من عام ٢٠١٦ حوالي ٨٠ مناورة عسكرية وتدريباً على مستويات القيادة العسكرية كافة، ويلاحظ من خلال الجدول السابق التنوع الكبير الحاصل في نوعية التدريبات وأماكن أجرائها حيث تباينت مواقعها بين الأراضي الروسية والمناطق الحدودية والدول الحليفة والصديقة لها والتي تؤكد جميعها على الجاهزية العالية التي تتمتع بها وحدات الجيش الروسي وعلى التمازج المفيد الذي يحصل نتيجة تبادل

(١) سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكره، ص٤٠.
(٢) قناة RT الروسية، توقعات تطور الجيش الروسي عام ٢٠١٦، ٢٠١٥/١٢/٢٤، شبكة المعلومات الدولية -انترنيت-، https://arabic.rt.com/news/.

الخبرات والعقائد القتالية وخاصة في المناورات ذات الطبيعة المشتركة مع الدول الصديقة[١].

وحصلت قواتها عام ٢٠١٦، على لواءين من منصات الصواريخ الهجومية التكتيكية "إسكندر – أم" المزودة بـ ٤ أنواع من الصواريخ الباليستية وصاروخ مجنح، وتم تشكيل ٥ أفواج من منظومة "أس – ٤٠٠" للدفاع الجوي التي حصلت على صاروخ أرض – جو جديد بعيد المدى. وشهد العام نفسه تجربة صواريخ سوسنا منقولة قصيرة المدى، التي حلت محل صواريخ "ستريلا – ١٠ أم" في قواتها البرية، وحصلت بحريتها على عدد من السفن الحربية أهمها فرقاطة (الأميرال غورشكو) من مشروع ٢٢٣٥٠التي ستترأس أسرة الفرقاطات الحديثة، وغواصة ياسين الذرية الحديثة من مشروع ٨٨٥.، وشهد أسطول البحر الأسود دخول (٦) غواصات غير النووية من طراز فارشافيانكا. وزود الأسطول نفسه بسفن حديثة، وبينها فرقاطة (الأميرال غريغوروفيتش) من مشروع ١١٣٥٦[٢].

وخلال السنوات العشرة المقبلة فإن الجيش سيستلم أكثر من ٤٠٠ صاروخ باليستي جديد من نوع توبول–ام، و٨ غواصات صاروخية استراتيجية، ونحو ٢٠ غواصة متعددة المهام، وأكثر من ٥٠ سفينة، وحوالي ١٠٠ جهاز فضائي للأغراض العسكرية، وأكثر من ١٦٠٠ طائرة حديثة، و٦٠٠ طائرة عسكرية، و١٠٠٠ طائرة عمودية هيلكوبتر، و٨ منظومات صواريخ مضادة للطائرات من طراز (اس–٤٠٠، اس٥٠٠) لتسليح أفواج الدفاع الجوي، محاولة بذلك بناء قوى عسكرية أقوى لحمايتها من المحاولات الأجنبية لإذكاء الصراعات حولها[٣]،وسيستمر العمل على إعادة تصنيع قطار الصواريخ (برغوزي) الذي تم إتلافه في عهد الرئيس السوفيتي الأخير ميخائيل غورباتشوف والذي ستزود به قوات الصواريخ الاستراتيجية بدءً من عام ٢٠١٩، كما سيستمر العمل على تصميم صاروخ استراتيجي جديد عامل بالوقود السائل ومزود برؤوس قتالية منشطرة من

(١) كمال مساعد، مصدر سبق ذكره، ص١٠؛ باسم راشد، مصدر سبق ذكره، ص٢٩.
(٢) قناة RT الروسية الناطقة بالعربية،٢٠١٥/١٢/٢٤، شبكة المعلومات الدولية– انترنيت- https://arabic.rt.com
(٣) كمال مساعد، مصدر سبق ذكره، ص١٠؛ باسم راشد، مصدر سبق ذكره، ص٢٩.

طراز "سارمات"وسيدخل جيل جديد من دبابات(T-99) ومضادات الطيران (مورفي) عام ٢٠٢٠، وستتمركز دبابات (بي تي ار) في ثكنات الجيش عام٢٠٢٣[١].

وتوضيحاً للقوة العسكرية الروسية التي تشكل خطراً وتهديداً للولايات المتحدة الامريكية في حال حصول مواجهات واسعة معها. نشرت مجلة The National Interestالمتخصصة بالشؤون الخارجية الأمريكية قائمة بأقوى الأسلحة الروسية على مستوى العالم وتؤمن لمستخدمها تفوق عملياتي يأتي بنتائج على المستوى التعبوي والإستراتيجي منها المقاتلة (سوخوي ٣٥) التي تعد منافسة للمقاتلات الامريكية، و(غواصة أمور) وهي معدة للتصدير تتميز بمدة أطول للبقاء تحت الماء ومزودة بطوربيدات من عيار(٥٣٣) و(١٠) وحدات اطلاق عمودية، ودبابات (T-90) وهي أقوى دبابة قبل استخدام دبابة (ارماتا) واقل تكلفة من دبابات الابرامز وليوبارد الغربية؛ وصاروخ (اونيكس) مضاد للسفن يكمن اطلاقه من الغواصات والسفن والطائرات والقاذفات البرية وصنع خصيصاً للأهداف البحرية ويصل مداها برية ٣٠٠ كم، يفوق بشكل كبير على الصاروخ الأمريكي هاربون ولن تتمكن أنظمة الدفاع الصاروخي للولايات المتحدة الامريكية مقاومته، وطوربيدات (٥٣-٦٢) وهو السلاح الأخطر الذي تواجهه القوات البحرية للولايات المتحدة الامريكية كونها تملك أجهزة استشعار للأمواج التي تكونها حركة السفن[٢]، واستكمالاً لما سبق أصدرت روسيا قائمة بأقوى أسلحة لديها من صنوفها المختلفة هي[٣]:

١- منظومة صواريخ (اس -٤٠٠) وهو نظام دفاع جوي قادر على رصد وتتبع والتعامل مع مقاتلات الشبح وقاذفات القنابل، وتم تصدير ٦انظمة للصين وتسعى الهند للحصول على ١٢ نظاماً، والغواصة فئة ياسين (SSGN) لتحل محل الغواصة فكتور (SSN) لمواجهة الغواصات الامريكية مزودة (٣٢)

(١) بيار عقيقي، الجيش الروسي.. استيلاد المستقبل بعيون سوفياتية، صحيفة العربي الجديد، لندن، ٢٠١٤/٤/٩، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت -، https://www.alaraby.co.uk. .

(٢) مجلة المسلح، مجلة "ناشيونال إنترست" الأمريكية تنشر تصنيف لأقوى الأسلحة في العالم، ليبيا، ١١ تشرين الأول ٢٠١٦، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت -، http://www.almusallh.ly/ar

(٣) محمد جلغاف، اقوى وافضل عشر أسلحة للجيش الروسي، مجلة المسلح، ليبيا، ٤ كانون الثاني ٢٠١٧، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت - http:// www.almusallh.ly/ar/

صاروخ كروز و٣٨ طوربيد ما تسمح لها بشن الهجمات الأرضية والطافية والغاطسة.

٢- تي يو ١٦٠ بلاك جالك وتي يو ٢٢ ام ٣ باك فاير وهي الدولة الوحيدة بعد الولايات المتحدة الامريكية تملك القاذفات الاستراتيجية لقصف الأهداف بعيدة المدى، تحمل ٢٤ طناً من القنابل وصواريخ كروز واستعملت في حرب الشيشان وجورجيا والآن في سوريا. ومن اصل ٤٩٧ طائرة فإن منها ١٥٠ في خدمة القوات الجوية الروسية.

٣- سوخوي ٣٥ و٣٤و٣٠ وطورتها لمواجهة طائرات اف١٥ وتشكل العمود الفقري للقوات الجوية في العقود القادمة لمداها الطويل وحمولتها الكبيرة.

٤- طراد كيروف صمم لإغراق حاملات الطائرات الامريكية بصواريخ كروز طويلة المدى والقوى الرئيسة له تكمن في ضرباته الهجومية ال ٢٠ صاروخ كرانيتس وسيتم استبدال هذه الصواريخ باونكس المذكور أعلاه.

٥- ارماتا وهو مشروع طموح لمركبة قتالية لتحل محل الالاف الدبابات والعربات المدرعة فضلان عن دبابة (T-14) مزودة بمدفع ١٢٥ ملم ورشاش ثانوي ٧.٦٢ملم ومركبة مشاة قتالية مدرعة (T-15) مزودة بمدفع ٣٠ ملم و٤ صواريخ كرانت مضادة للدبابات ومدفع كواليستيا ذاتي الحركة (SPH) ١٥٢ملم.

٦- الفرقاطة ادميرال جورشكوف لم تكن روسيا الاتحادية عام ١٩٩٠، قادرة على بناء فرقاطات إلا أنها الآن قادرة على بناء هذه القطع العسكرية وجعلها على قدم المساواة مع الفرقاطات الغربية ومن المقرر أن تكون ضمن القطع الأساسية في الاسطول الروسي مستقبلاً وبنيتها العلوية مصنوعة من ألياف الكاربون مايجعلها قادرة على التخفي وتقليل المقطع العرضي الراداري لها.

٧- منظومة الحرب الالكترونية كراسوخا٢-٤ وريتشاغ A-F صممت للتشويش على الطائرات بدون طيار، وألاواكس، وطائرات الاستطلاع والاقمار الاصطناعية من أجل تحطيم البنية التحتية لأنظمة القيادة والسيطرة C41، ويمكنها التشويش على رادارات التحكم في إطلاق النار المثبتة في الطائرات

المقاتلة والصواريخ من أجل تحييد التفوق التكنولوجي للطائرات بدون طيار والحرب الالكترونية الغربية.

٨- بانتسير S1 طورت لتكون منصة صد هجمات الطائرات(A-10) و(A-64) ومثبتة على مدرعة متحركة، وهي منظومة مدافع صواريخ مضادة للطائرات ذاتية الحركة (SPAAG-M) تتميز بقدرات صواريخ سام الطويلة والقصيرة المدى مثبت عليها ٦ صواريخ سام مع مدفع الي عيار ٣٠ ملم من كل جانب.

وبحسب تصريحات الجنرال (هانس لوتار دومريز) ممثل القوات الألمانية في قيادة حلف شمال الاطلسي الناتو إلى صحيفة كونترا ماغازين النمساوية (روسيا تتفوق على حلف الناتو في المجال العسكري) معبراً فيها عن ثقته بأن ميزان القوى يرجح لمصلحة روسيا الاتحادية، فأصبحت قواتها المسلحة أكثر حداثة وأقدر على الحركة إلى حد كبير هذا دون الحديث عن عددها الهائل في الوقت الذي تقلّص فيه عدد قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) بنسبة ٢٥% خلال العقدين الأخيرين، إن الدول الغربية يروعها ما تقوم به روسيا الاتحادية من ضربات جوية كبرى في سورية مع التوضيحات الشاملة التي تقوم بها حول هذه الضربات التي تستخدم فيها (سوخوي٢٤) وهي طائرات موضوعة في الخدمة منذ العام ١٩٧٤ يضاف إلى ذلك إطلاقها للصواريخ من بحر قزوين، فمثلاً الطائرات المقاتلة من طراز (سوخوي T50 PAK-FA) سيتم تزويدها برادارات حديثة. كما أنه منذ نيسان عام ٢٠١٤، تم تجهيز (سوخوي٢٤) بأنظمة تشويش للرادار صدمت الولايات المتحدة الامريكية عندما تمكنت هذه الطائرة من تعطيل نظام المراقبة للصواريخ الأمريكية الحديثة جداً في المدمرة دونالد كوك في البحر الأسود أي إن هذه الطائرة واحدة من أخطر القاذفات التكتيكية الروسية، وبعد تلك الحادثة تقدم ٢٧ عنصراً من الفريق العامل في المدمرة الأمريكية بطلبات إعفائهم من الخدمة[١].

كما أن روسيا الاتحادية تعد من أكبر الدول المصنعة والمصدرة للمعدات العسكرية في العالم، وتحتل المركز الثاني عالمياً، وأبرز الدول التي تشتري منها الأسلحة هي (الهند، الصين، فيتنام، سوريا). والشكل الآتي يوضح ذلك.

(١) مها محفوظ محمد، التفوق الروسي على الناتو بفضل تحديث السلاح، صحيفة الثورة، سوريا، ٢٠١٦/١/١٠، شبكة المعلومات الدولية –انترنيت-، http//:www.thawra.com

**الشكل رقم (٤): يوضح الدول العشرة في تصدير الأسلحة (حصتها دولياً %) للمدة (٢٠١١-٢٠١٥)[١]**

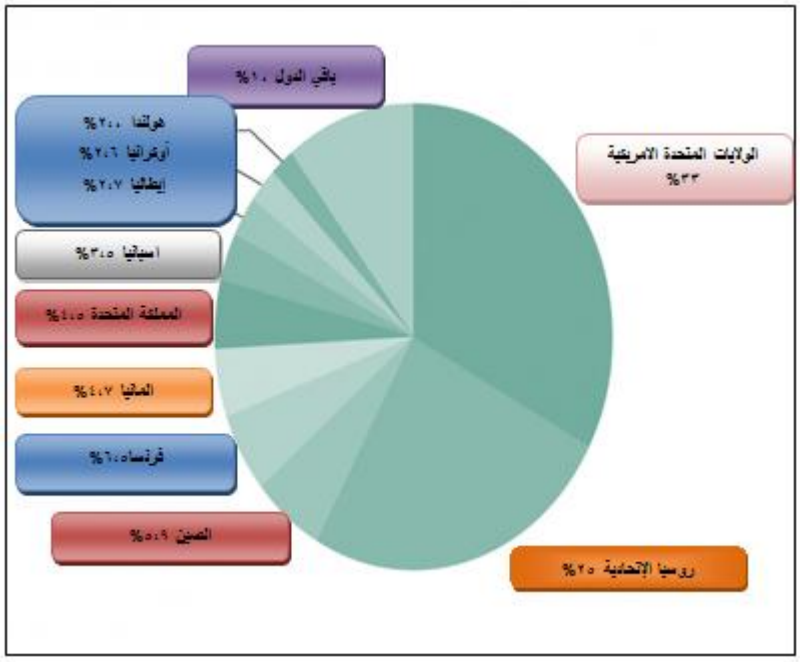


وروسيا الاتحادية استطاعت بخبراتها الهائلة ومنشآتها ومعظم علمائها وفنييها الفضائيين، من استعادة موقعها المتفوق في الفضاء، بعد ما وقفت تراجعها ونجحت في إنشاء المنشأة الهائلة قرب نوليت جنوب طاجيكستان، وبدأت تشهد نشاطاً فضائياً في أنشطة سباق التسلح الفضائي، ولا تزال الأقمار الصناعية الروسية المنافس الرئيس للولايات المتحدة الامريكية[٢]، وهي تحتل المركز الثاني في مجال الاستكشافات الفضائية ما يجعلها في بعض الأحيان تفوق على الولايات المتحدة الامريكية[٣].

(1)Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI), International arms transfers, 2016. https://www.sipri.org.

(٢) معين احمد محمود، مستقبل عسكرة الفضاء.. وساحة جديدة للتنافس استخدامات الفضاء من اجل السيطرة والهيمنة على الأرض، مجلة درع الوطن، الامارات العربية المتحدة، العدد ٥١٣، تشرين الأول ٢٠١٤، ص٦٧.

(٣) صفاء حسين علي، السياسة الخارجية الروسية تجاه الولايات المتحدة الامريكية في مرحلة مابعد الحرب الباردة، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، العراق، العدد٢، ٢٠١٣، ص٣٥٢.

ومن المتوقع أن تتغير وسائل الصراع وأدواته وإتجاهاته خلال القرن الحادي والعشرين نحو الحروب والصراعات التي تعتمد على أدوات البعد الفضائي التي تعمل على شل الخصم الكترونياً من خلال عدد من الظواهر والتحركات التي تقوم بها القوى الكبرى، وهو ما أكده الجنرال الأمريكي (غاري دوليفسكي): ان الأسلحة التي بدأ العمل في تصنيعها ستضمن للولايات المتحدة الامريكية تحقيق السيطرة على الفضاء. كما تقوم روسيا الاتحادية بعدها أحد اقطاب الصراع الكوني بتنفيذ برنامج فضائي يتضمن تحديث قاعدة (بليستيسك) الفضائية وتجهيزها بمنصات إطلاق صواريخ جديدة مخصصة لحمل الأقمار الصناعية من نوع (انغارا)، وتطوير قاعدة البنية التحتية لقاعدة (بايكونور) الفضائية، وتقوم وكالة الأقمار الفضائية الروسية والقوات الفضائية بتطوير منظومة الأقمار الصناعية الخاصة بها[١].

فاطلق الجيش الروسي صاروخين في شهر أيار عام ٢٠٠١، الأول (مولينا–م) من قاعدة (بليستيسك) الفضائية في شمالها لوضع قمر تجسس في مداره، وارسلت قمراً للأبحاث العلمية (كوزموس–١) بصاروخ فولنا اطلقته الغواصة النووية من عمق ستين متراً في بحر بارنتيس[٢]، وارسلت (١٥) قمراً صناعاً عسكرياً لمصلحة وزارة دفاعها بداية عام ٢٠٠٥، واطلقت عام ٢٠١٢ قمر (مريدين–٦)، وقمر(كوموس ٢٤٧٩) وهو قمر للإنذار المبكر وتجسس يغطي نصف الكرة الأرضية، وقمر (كوموس ٢٤٨١) ليتحلق بشبكتها المؤلفة من ٧٠ قمراً تجسسياً، وأطلقت عام ٢٠١٥ صاروخ (روكوت) والذي حمل على متنه (٣) أقمار صناعية عسكرية من قاعدة (بليسيتسك) من طراز رودنك وهى متخصصة لضمان الاتصال مع المناطق البعيدة النائية[٣].

وإن قدرات جيشها الهائلة تعود إلى استخدام تكنولوجيا(SITREP)المعدة من نظام فرعي في الحوسبة الخاصة بنظام SVP–24 الذي تستخدمه قوات الفضاء الروسية وقت المعارك، وهو يعادل نظام(KIT JDAM)، لكن أدخل على الطائرات حيث يتم فيه

(١) باسم خفاجي، روسيا ومواجهة الغرب: ازمة القوقاز واثرها على العالم العربي والمسلم، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهر، ٢٠٠٨، ص١٩٢.
(٢) معين احمد محمود، مصدر سبق ذكره، ص٦٧.
(٣) إيهاب شوقي، الأقمار الصناعية العسكرية، قناة شبكة الاخبار العربية ANN، تاريخ الزيارة ٢٠١٧/٢/٢٢، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت -، http://anntv.tv.

المطابقة بين وضع الطائرة مع هدفها المحدد وذلك باستخدام معطيات للنظام العام لملاحة الأقمار الصناعية غلوناس(*) الذي ينافس نظامGPS الأمريكي، وفي عهد الرئيس بوتين أصبح تطوير هذه المنظومة من أولويات الحكومة الروسية(١).

وعندما ظهرت الحرب العالمية ضد الإرهاب عام ٢٠٠١، اتجهت الولايات المتحدة الامريكية إلى مراجعة سياستها الفضائية بتزويد الأقمار الصناعية بصواريخ نووية لإخضاع الدول المعادية لها بحجة توفير الحماية للأقمار، الامر الذي عدته روسيا الاتحادية خرقاً للاتفاق السابق بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية بعدم تزويد الأقمار الصناعية بصواريخ نووية، وأنها تقوم بتسليح الفضاء لإطلاقها المركبة الآلية اكس – ٣٧ بي الصغيرة الحجم، وهي نسخة للمكوك الفضائي الذي يمكنه نظرياً حمل اسلحة (٢)، الأمر الذي أدى بها إلى إلادعاء سوف تقوم بإنتاج مركبة فضائية تشبه المركبة الفضائية التي أطلقتها الولايات المتحدة الامريكية تستطيع القصف بنيرانها من أي موقع على الكرة الارضية خلال ساعتين، يعني ذلك اطلاق سباق للأسلحة النووية في الفضاء؛ لأنه يقود إلى اخلال ميزان القوى بينهما، وقال (اليكسي سولودوفنيكوف) الخبير في مجال الصواريخ في أكاديمية قوات الصواريخ الاستراتيجية في سانت بطرسبورغ، والذي يشرف على تطوير طائرة الفضاء: إن تلك القاذفة المدارية ستكون جاهزة للتحليق بحلول عام ٢٠٢٠، والفكرة تقوم على اساس انطلاق القاذفة من مطار عادي للقيام بأعمال دورية في المجال الجوي، وعند إعطائها الأوامر سوف ترتفع إلى الفضاء الخارجي، وضرب هدف برؤوس نووية، وتعود بعدها إلى القاعدة التي انطلقت منها(٣).

(*) غلوناس هي منظومة روسية للملاحة الفضائية تغطي مجمل سطح الكرة الأرضية تقريباً تدور حول الأرض في ١١ ساعة و١٥ دقيقة وتتكون هذه المنظومة من ٢٤ قمراً صناعياً تدور في ثلاثة مستويات مدارية، علماً أنها الأكثر كلفة في ميزانية وكالة الفضاء الروسية الاتحادية ويأخذ هذا النظام في الحسبان عوامل عديدة مثل الضغط الجوي، الرطوبة، السرعة، الارتفاع، سرعة الريح، سرعة الطائرة، زاوية الهجوم وعوامل أخرى ومن ثم يتم إسقاط القنبلة بشكل أوتوماتيكي لتصيب الهدف، لمزيد من التفاصيل ينظر: مها محفوظ محمد، مصدر سبق ذكره.

(١) مها محفوظ محمد، مصدر سبق ذكره.

(٢) معين احمد محمود، مصدر سبق ذكره، ص٦٧.

(٣) نقلاً عن محمد حسن، سباق التسلح النووي الفضائي.. بين روسيا وأميركا، صحيفة القبس الكويتية، ٢٠١٦/٥/٢٨، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت -، http://alqabas.com/.

# المبحث الرابع

# تكوين التحالفات الروسية الاسيوية

تستخدم الدولة أداتين في علاقاتها الدولية (الدبلوماسية والحرب)، فعندما تفشل الأولى تلجأ إلى الاستراتيجية العسكرية لإجبار الطرف الآخر على الإذعان لإرادة الطرف القوي وتصبح ضرورة لأثبات القدرة وفرض الاحترام واجبار الطرف الآخر على الخضوع لإرادة القوي[١].

فالواقعيون يركزون على أن الدولة القومية هي الأساس كوحدة للتحليل، وان الدول تتضارب مصالحها إلى درجة تقود إلى الحرب، وإمكاناتها تؤدي دوراً مهما في تحديد نتيجة الصراع الدولي والقدرة على التأثير في سلوك الآخرين، وهي التي تحدد مصالحها بلغة القوة ومن ثم تصبح القوة وسيلة وغاية. واهم مبادئ الواقعية الجديدة هي[٢]:

١- النظم السياسية تأخذ شكلين احداهما تسلسلي، والآخر فوضوي والنظام الدولي يأخذ الشكل الفوضوي.

٢- في النظام الفوضوي، الدول كافة لها وظائف متشابهة، فهي متمايزة من حيث القدرات وليس الوظائف.

٣- جميع الدول تتميز بصفة الانانية من اجل البقاء.

٤- في أي نظام للمساعدة الذاتية البقاء يقتضي الاستجابة للقوة النسبية ولأفعال الاخرين.

٥- حالة الفوضى في النظام الدولي تدفع نحو انشاء نظام لتوازن القوى.

فالواقعية الدفاعية والهجومية حسب ما جاء بها الباحث (جون ميرشايمر) وفق أسئلة ويرد بالإجابة عليها[٣]:

(١) زايد محمد حسن العميري، مفهوم القوة والقدرة في الفكر الاستراتيجي، مجلة الدفاع الجوي، السعودية، العدد٣، ايلول٢٠١٠، ص ٢١-٢٢.

(٢) حكيمي توفيق، الحوار النيوواقعي- النيوليبرالي حول مضامين الصعود الصيني: دراسة الرؤى المتضاربة حول دور الصين المستقبلي في النظام الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠٠٨، ص١١-١٤.

(٣) عامر مصباح، نظرية العلاقات الدولية: الحوارات الكبرى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٥٠.

- ماهي الأسباب التي تجعل الدول تتنافس من اجل القوة؟ لان بنية النظام الدولي فوضوية.
- ما حجم القوة التي تريده الدول؟ لأنها تسعى إلى المحافظة على ميزان القوى القائم، والى الحد الأقصى من القوة مع الهيمنة كهدف نهائي.

مع انتهاء الحرب الباردة تلاشى التحالف العسكري الذي رعاه الاتحاد السوفيتي السابق المتمثل بحلف وارشو، أما التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية متمثل بحلف شمال الأطلسي (الناتو) فاستمر وتوسع، وأصبح أداة لتنفيذ استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية كونها قائد النظام الدولي في ظل الإندفاع الأحادي الجانب لاستخدام القوة العسكرية، ما أدى إلى استياء القوى الكبرى والصاعدة في النظام الدولي الجديد الباحثة عن ذاتها في المناطق الإقليمية والدولية، وهذا ما ذكره الباحث (روبرت جيرفيس) لا تسعى روسيا والصين الحلول محل الولايات المتحدة الامريكية، وأي صدام سيكون مبعثه رغبة هذه الدول في خلق مجال النفوذ، والاعتقاد الأمريكي بأن هذه الترتيبات ليست مناسبة في عالم اليوم، على الأقل بالنسبة إلى الآخرين... فالولايات المتحدة الامريكية لا تدافع عن المصالح الوطنية التقليدية، ناهيك عن المصالح الحيوية، ولكن تسعى إلى ما اسماه (ارنولد وولفرز) أهداف البيئة المحيطة: التمسك بقيم مثل الديمقراطية، وتقرير المصير، ورفض الإكراه وسيلة لتغير الوضع الراهن[١].

دليل ذلك مقولات تحول القوة التي قدمها الباحث الأمريكي (اورغانسكي) صالحة للاختبار التي قسمت الدول حسب درجة القوة والرضا إلى أربع فئات: الأولى الدول القوية والراضية، الثانية الدول القوية وغير الراضية، الثالثة الدول الضعيفة وغير الراضية، الرابعة الدول الضعيفة والراضية. فروسيا الاتحادية من ضمن الفئة الثانية؛ لانها تمتلك من القوة ما يؤهلها لممارسة دور على الساحة الإقليمية والدولية، وهي من المنافسين الذين يسعون إلى تغيير الواقع القائم، وتأسيس نظام دولي آخر، للتغلب على

(١) فيديا نادكارني، الشراكات الاستراتيجية في آسيا: توازنات بلا تحالفات، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٤، ص٥١.

حالة التراجع التي فرضت عليها سابقاً[١].

فخرجت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في شكل جديد، فمع فقدها الكثير من الأراضي والموارد، لكنها حافظت على استقلالها الاستراتيجي، ونفوذها في محيطها الإقليمي المباشر، وتأثيرها في أجزاء من الشرق الأوسط، واحتفظت بمقعدها الدائم في مجلس الأمن الدولي الذي يعد احد ركائز التوازن الاستراتيجي العالمي، ولكن استعادة مكانتها الدولية يتطلب اكثر من الحفاظ على الوضع الراهن وبخاصة انها تراقب الغرب الذي يحاول التوسع على حسابها إلى ان وصلت إلى حدودها عبر أوكرانيا وجورجيا قبل ان تدخل في كلتا الدولتين وتوقف ذلك المد، فإن الصراع لتحقيق اهداف جيوبولتيكياً ما زال قائماً، ومن هنا أعادت نسج تحالفاتها مع دول آسيوية[٢].

فاستطاعت روسيا الاتحادية في عهد رئيسها فلاديمير بوتين من العودة إلى الساحة الدولية معتمداً على المعادلة الثلاثية القائمة القوة الاقتصادية والعسكرية والعلمية، لكن ذلك لا يمنعها من التعامل مع العالم وفق الرؤية السوفيتية السابقة المعتمدة على القدرات العسكرية والرقعة الجغرافية المترامية الأطراف للحفاظ على المصالح القومية، وان كان قد تراجعت عنها خلال مدة من الزمن إلا أنها عادت إليها نتيجة معادة الغرب لها وسلوكهم تجاهها بتفتيتها وجعلها دولة صغيرة هو الذي أدى بها إلى التمسك بالمنطق السوفيتي السابق للحفاظ على الهيبة الإقليمية والدولية[٣].

فرئيسها (فلاديمير بوتين) كان أكثر جرأةً واستعداداً لمواجهة الولايات المتحدة الامريكية، فشهدت استراتيجيتها العسكرية إعادة هيكلة وأصبحت أكثر واقعية تقيس تحركاتها واتجاهاتها لحجم ما تملكه من قوة ومقدار ما تحققه من فائدة للمصالح القومية، فعملت على إنهاك ومزأحمة الولايات المتحدة الامريكية وهي على علم أن قوتها العسكرية

(١) علاء عبد الحفيظ محمد، تأثيرات الصعود الروسي والصيني في هيكل النظام الدولي: في إطار نظرية تحول القوة، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد٤٨، اذار٢٠١٦، ص١١.

(٢) عماد يوسف قدورة، روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية، تحليل سياسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ايار٢٠١٥، ص٤-٥.

(٣) عبدالوهاب بن خليفة، العلاقات الاوربية- الروسية والعمق الاستراتيجي المتبادل، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، العدد١١، كانون الثاني٢٠١٤، ص٩٢.

لا تجاري في الوقت الراهن قوة نظيرتها، لكنها ترفض أن تكون قوة عالمية من الفئة الثانية وتصر على ضرورة إعادة تشكيل ميزان القوى العالمي[١].

وهذه التوجهات الجديدة لا تعني تغيير في استراتيجيتها نحو المواجهة أو التحدي الصارخ والذي يقود إلى الدخول في حرب مدمرة بل هو إنعكاس لإدراك القيادة لضرورة القيام بدور أكثر فاعلية من خلال استعادة مواقع النفوذ التي فقدتها منذ تفكك الاتحاد السوفيتي وتصحيح الخلل في التوازن؛ لتصبح العلاقة متكافئة مع القوى التي تقود النظام الدولي على قدم المساواة في اطار نظام دولي متعدد الأقطاب، فاتخذت من نفسها قوة أوربية- آسيوية عن طريق بناء قوتها الذاتية بشكل مستقل عن النماذج الغربية، وتلك القوة هي المحدد لوضعها الإقليمي والدولي ورفض سياسة الولايات المتحدة الامريكية الأحادية الجانب وإنشاء نظام دولي متعدد الأقطاب ديمقراطي، وهو ما أشار اليه الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) في كانون الثاني عام٢٠٠٧، أن أخطار النازية لم تختفِ بل اتخذت اشكالاً أخرى والسعي للهيمنة على العالم مازالت قائمة، وهذا دليل على أنّ خطر الولايات المتحدة الامريكية يعادل الخطر النازي، لابدّ من تقليص نفوذ الولايات المتحدة الامريكية في آسيا[٢].

وهذا الوضع لخصه الباحث السياسي (زبنيغو بريجنسكي) بقوله: (روسيا هي أضعف كثيراً من ان تستطيع إعادة فرض سيطرتها الامبريالية، لكنها أقوى كثيرا من إمكانية إخراجها منها، لأسباب جغرافية وتاريخية، ثقافية وعرقية واستراتيجية، سوف تستعمل روسيا الوسائل المتاحة من أجل محاولة حماية مصالحها في المنطقة)[٣].

ولاسيما أنّ مفهوم الأمن القومي الروسي في عالم متعدد الأقطاب مرتبط أساساً بسياسة روج لها (يفكيني بريماكوف) في تسعينيات القرن العشرين، وما زال البرلمان الروسي (الكرملين) يروجها حتى يومنا هذا، على عدّ أنها إحدى مراكز النفوذ ضمن هذا العالم، وتهديدات أمنها القومي (تتجلى في محاولات القوى الأخرى تعزيز قوتها لتصبح أحد مراكز النفوذ في عالم متعدد الأقطاب، وهذا يتطلب عرقلة مشاريعها الوطنية،

(١) باسم راشد، مصدر سبق ذكره، ص١٢.
(٢)باسم راشد، مصدر سبق ذكره، ص٢٢-٢٣.
(٣) نقلاً عن: محمد مجدان، مصدر سبق ذكره، ص٥٤.

واضعاف مكانتها في أوربا والشرق الأوسط وآسيا الوسطى والمحيط الهادئ وعبر القوقاز ومناطق آسيا)، هذا النهج الجديد أشارة إلى الاعتراف بمصالحها المشروعة المميزة في الجوار القريب وهو ما يسمى (روسكي مير) العالم الروسي الممتد في جميع مناطق الاتحاد السوفيتي[١]، ومنذ إحتلال العراق عام ٢٠٠٣، بدأت روسيا الاتحادية باستعادة نفوذها مرة ثانية، في إطار استراتيجية توسعية دفاعية تعتمد على التمدد؛ لخلق مناطق عازلة لحدودها الجغرافية، ولدرء خطر الولايات المتحدة الامريكية وحلف شمال الأطلسي (الناتو) [٢].

ويشير الباحث السياسي (روبرت جيرفيس) لكي يصبح هناك شراكة أو تحالف أو نظام مؤهل للقيام بدور عسكري – أمني لابد من توافر أربعة شروط: **الأول** رغبة القوى الكبرى بتأسيسه. **الثاني** يؤمن المشاركون ويتشاطرون القيمة الممنوحة للأمن والتعاون المتبادلين. **الثالث** طرف فاعل يؤمن ان التوسع افضل السبل لتحقيق الأمن. **الرابع** الكل يؤمن أن الحرب والسعي الفردي إليه باهظ التكلفة، وتوفر الشراكات والتحالفات والترتيبات الأمنية جماعية أو ثنائية الإطار اللازم لإنشاء نظام أمني في المستقبل[٣].

وبناءً على ما سبق لا تستطيع روسيا الاتحادية وحدها تلبية متطلبات أمنها القومي بمراجعة شاملة لتغلغل الوافدين إليها وطردها من مناطق نفوذها القريب والبعيد منها، إلا عن طريق استراتيجيتها العسكرية والشراكات والتحالف الامني مع القوى الإقليمية والدولية التي تجترح أداء استراتيجي فاعل التي تشاركها المبادئ والأخطار الأمنية من قبل القوى الساعية إلى تطويقهم وعزلهم، وتدور اتجاهات استراتيجيتها على محور استراتيجي مهم، وهو الشراكة مع الدول المؤثرة في استراتيجيتها في آسيا[٤]؛ لان السيطرة على التوازنات الإقليمية تتأتى من السيطرة على المناطق والقوة الإقليمية

(١) آنا بورشيفكايا، روسيا في الشرق الأوسط: الدوافع الاثار الآمال، ترجمة مركز ادراك للدراسات والاستشارات، وثيقة صادرة عن معهد واشنطن للدراسات، ٢٠١٦/٣/٢٢، ص١٠، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت- http://idraksy.net

(٢) هناء شروف، القواعد العسكرية الروسية في العالم، المركز الوطني للأبحاث واستطلاع الرأي، سوريا، ٢٠١٥/١١/١، شبكة المعلومات الدولية –انترنيت-، ص٢. http://ncro.sy.

(٣) فيديا نادكارني، مصدر سبق ذكره، ص٧٦.

(٤) محمد مجدان، مصدر سبق ذكره، ص٥٥.

الصاعدة المختلفة بما يحقق لها سيطرة على تخوم التوازن العالمي والتأثير فيه[١]، فهي من اكثر القوى تطلعاً للتوجه نحو التفاعلات الإقليمية كجزء لا يتجزأ من استراتيجيتها العسكرية كلاعب إقليمي في الإقليم الآسيوي؛ لأنها ترفض قواعد المباراة الصفرية والحفاظ على مصالح أمنها القومي وتوازن القوى والمصالح، والوصول إلى التحالف يتطلب وسائل تنفيذ الاستراتيجية العسكرية والذي بدوره يقود إلى توازن القوى ومستقبل النظام الدولي في عالم متعدد الأقطاب[٢].

فيتبوء أمنها القومي في سلم أولويات استراتيجيتها العسكرية تجاه المجال الجيوبولتيكي الإسلامي التي هي منطقة نفوذ روسية؛ لأن التهديدات تأتي من تدخلات الدول الغربية فيها عن طريق توسيع حلف شمال الأطلسي (الناتو) فيها؛ لذلك حددت استراتيجيتها العسكرية محاور التوجه اليها هي **الأول:** منع الجمهوريات الإسلامية من الخروج من المظلة الأمنية الروسية وابعادها عن هيمنة الولايات المتحدة الامريكية. **الثاني:** إعاقة محاولات بناء القوات العسكرية الذاتية لهذه الجمهوريات بعيداً عن استراتيجيتها العسكرية. **الثالث:** استخدام السكان الروس في تلك الجمهوريات كوسيلة لتكريس الوجود العسكري فيها. **الرابع:** استخدام وحدات عسكرية من تلك الجمهوريات للعمل مع قواتها العسكرية لحماية الحدود[٣].

وهي تتبع استراتيجية عسكرية في هذه المنطقة؛ لكي تكون مدخل لتشكيل تحالف عسكري أمني وارسال قواتها العسكرية في دول هذه المنطقة لحل النزاعات البينية، وتشكيل قوات الرد السريع لمكافحة الإرهاب مع بعض الدول، وتوقيع الاتفاقيات العسكرية الثنائية العسكرية- الأمنية، وبيع اسلحتها لهذه المنطقة[٤]. وكانت أولى تلك البوادر

(١) خضر عباس عطوان، القوى العالمية والتوازنات الإقليمية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص٧٣.

(٢) حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد٤٢، تشرين الأول ٢٠٠٩، ص٩.

(٣) عادل عباسي، السياسة الروسية تجاه الجمهوريات الإسلامية المستقلة: فرصها وقيودها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص١٤١.

(٤) لمزيد من التفاصيل ينظر: عادل عباسي، استراتيجية روسيا الاتحادية في استعادة سيطرتها على الجمهوريات الإسلامية المستقلة بعد الالفية الثالثة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة١، الجزائر، ٢٠١٦، ص١٨٤-١٩٠.

لتحقيق تكاملها العسكري مع دول المنطقة فأنشأت عام ٢٠٠٢، منظومة الأمن المشترك مع بعض دول آسيا الوسطى – كازاخستان، قرقيزستان، طاجيكستان، أوزبكستان ٢٠٠٦– بالاشتراك مع أرمينيا وبيلاروسيا، هي بمثابة تحالف عسكري ضد حلف شمال الأطلسي (الناتو) التي ينص ميثاقها على منع وقوع العدوان بين الدول الأعضاء وعدّ الإعتداء من خارج المنظومة اعتداء على الكل[١].

فضلاً عن النظر والبحث الحثيث عن قواعد عسكرية خارج حدودها للحفاظ والدفاع عن أمنها ومصالحها الاستراتيجية وبقائها في الساحة الإقليمية والدولية كقوة فاعلة ومؤثرة في الأحداث العالمية لتطبيق استراتيجيتها العسكرية التي تم وضعها من قبل القيادة الروسية، اذ توجد ثلاث قواعد عسكرية في قرقيزستان وكازخستان، وقاعدتان عسكريتان في طاجكستان[٢]، هذه الاستراتيجية المتبعة دفعتها إلى إنشاء ترتيب عسكري – أمني جماعي بالتعاون مع الصين وهو منظومة شنغهاي بداية لشبة تحالف أو تحالف عسكري في هذه المنطقة الحيوية، وشرعت هذه المنظومة بالعديد من التدريبات العسكرية في السنوات الماضية لتحسين الجهوزية والفاعلية العسكرية وهي أقرب إلى تحالف عسكري إقليمي، وروسيا الاتحادية في هذا التحالف هي القوة المهيمنة، وتحتكر بشكل مطلق الصواريخ الاستراتيجية والرؤوس النووية، والقدرات البحرية، فبعد الغزو الروسي لجورجيا عام ٢٠٠٨، اتخذت خطوات لعسكرة المنظومة فصاغ رؤساء دولها مسودة إقتراح لقوة تفاعل سريع مؤلفة من ١٦٠٠٠ جندي نصفهم من روسيا الاتحادية، وهي مع الصين يتشاركان بتحالف طالما لا يتقاتلان بالسيطرة عليه[٣].

واستخدام الشراكات والتحالفات الثنائية والجماعية لاجتذاب دولة ما تشكل تهديداً للمصلحة الحيوية لدولة أو دول أخرى، بحيث تتحكم قدرة الشراكات والتحالفات على إلاقناع والضغط والحوافز، بتصرفاتها ويتحول التهديد إلى تعاون، وهذا ما تفعله روسيا الاتحادية مع الصين والهند، والحد من التنافس العسكري الجامح[٤]؛ لان الصين والهند

(١) مراد فيصل، مصدر سبق ذكره، ص٩٣.
(٢) هناء شروف، مصدر سبق ذكره، ص٢-٣.
(٣) مجموعة الخدمات البحثية، استكشاف احتمالات التحالف العسكري الروسي الصيني، أوراق استراتيجية، تاريخ الزيارة ٢٠١٧/٢/٢٥، ص١-٢. شبكة المعلومات الدولية – انترنيت-، http://www.rsgleb.org
(٤) فيديا نادكارني، مصدر سبق ذكره، ص٧٥.

لديهما مصالح حيوية وقومية في منطقة آسيا الوسطى؛ لذلك شجعت روسيا الاتحادية كلتا الدولتين للانضمام إلى التحالف، لهذا تحاول احداث التوازن ضدها، فإن التوازن القاسي أن يحل محل التوازن الناعم بشكل تحالفات عسكرية، وهذا ما تريده من منظومة شنغهاي لتنفيذ استراتيجيتها العسكرية، لأنها مركبة للأمن الإقليمي وناجحة بسبب طبيعتها الاقصائية فأصبحت قلعة امنية بدلاً من ان تكون مصدر دمج كالاتحاد الأوربي على سبيل المثال، تعزز التعاون إلى حد التوازن فيه ضد تهديدات حقيقية ومتطورة، فيتعاونون في ممارسة التدريبات العسكرية رغم اختلاف التوازن العسكري بين دول الأعضاء لكنها تقوم بتقسيم الأعباء(١).

وفي إطار رؤية الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) حول (إعادة التوازن) بالتوجه شرقاً نحو آسيا حيث أكثر من ثلثي مساحتها فيها، والتي عمقتها الأزمة الأوكرانية وتوتر العلاقات مع الغرب، ما زاد التعاون مع منظومة جنوب شرق آسيا (الآسيان)(**) في القمة التي عقدت بينها وبين المنظومة تحت شعار نحو شراكة استراتيجية متبادلة المنفعة للمدة (٢٠١٦-٢٠٢٠) في أيار عام ٢٠١٦، والتي كشفت فيها عن موافقتها لزيادة صادرات الأسلحة لدول المنطقة(٢)، وهذا يدل على اهمية المنطقة في استراتيجية روسيا الاتحادية العسكرية كقوة مؤثرة في إقليم آسيا – المحيط الهادئ (الباسفيك) التي تضم منطقة شرق آسيا وجنوب شرق آسيا لاسيما بعد مشاركتها في المحادثات السداسية مع كوريا الشمالية واستيعابها ضمن قمة شرق آسيا(***)، وهذا بداية لتكوين تحالف مع دول

(١) مجموعة الخدمات البحثية، مصدر سبق ذكره، ص٣.

(**) منذ عام ١٩٩٦ اطلق حوار الشراكة الاستراتيجية بين روسيا الاتحادية ودول منظومة جنوب شرق آسيا (الآسيان) كمظلة لتطوير التعاون بين الجانبين. المصدر: احمد قنديل، الاستدارة شرقاً: روسيا – آسيان.. مساعٍ لدعم الشراكة المتبادلة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٦/٦/١١، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت-https://futureuae.com

(٢) احمد قنديل، الاستدارة شرقاً: روسيا – آسيان.. مساعٍ لدعم الشراكة المتبادلة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٦/٦/١١، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت-https://futureuae.com

(***) مجموعة اقتصادية تشكلت عام ٢٠٠٥، تضم دول جنوب شرق آسيا + الصين واليابان والهند وأستراليا كوريا الجنوبية، لتعزيز الأمن والسلام المشترك. لمزيد من التفاصيل ينظر: باتيس غيل، النجم الصاعد: الصيد دبلوماسية امنية جديدة، ترجمة دلال أبو الخير، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص٤٧.

المنظومة اذا استطاعت روسيا الاتحادية استمالة دول المنظومة وإستغلال نقاط خلاف الولايات المتحدة الامريكية مع دول المنظومة في ظل سياسة إستعلاء الولايات المتحدة الامريكية، وتضاعفت مبيعات السلاح للمدة (٢٠١٠- ٢٠١٥) ليصل إلى ٥ مليار دولار لتستحوذ المنطقة ١٥% من إجمالي صادراتها العسكرية، مع التدريبات والمناورات العسكرية، وعادت إلى قاعدتها العسكرية في فيتنام، وإستخدام قاعدة جوية عند الأخيرة لتزويد ناقلاتها في المحيط الهادئ بالوقود، وتم عقد اجتماع لوزراء دفاع المنطقة في ٢٦ نيسان ٢٠١٦، وأكد وزير دفاع روسيا الاتحادية(سيرجي شويجو) تكثيف الاتصالات والتعاون العسكري يصب في مصالح آسيا المحيط الهادئ (الباسفيك) لمكافحة تهديدات الأمن القومي، فالوصول إلى التحالف يتطلب إجراءات قبلية وتعاون واتصالات وشراكات[١].

كما ان وجود روسيا الاتحادية في هذه المنطقة على الرغم من أنّ نفوذها أقل من نفوذ الولايات المتحدة الامريكية إلا انها تقوم بوظيفة التوازن ودليل ذلك دخول في المحادثات السداسية حول برنامج النووي الكوري الشمالي وتحقيق الآلية المؤسسية المتوقعة التي ينظر اليها كآلية للمحافظة على توازن القوى من الهيمنة الصينية من وجهة نظر دول الإقليم[٢].

وتعد روسيا الاتحادية والصين لاعبين مستقلين على المستوى الجيوسياسي، وهما مكتفيتان ذاتياً بالمعايير العسكرية الاستراتيجية، وتملكان حرية القرار في إقامة تحالفات وإرتباطات جيوسياسية، تحددان توازن القوى في مناطق التواجد والنفوذ في المستقبل القريب، فتطلعاتهما تزداد في آسيا المحيط الهادئ (الباسفيك) والتنافس معها في الأقاليم الأخرى، والولايات المتحدة الامريكية تسعى إلى تشكيل تحالف غير رسمي لإحتوائهما مع الدول المرتبطة معهم بمعاهدات عسكرية كذلك ضم دول صاعدة أخرى، وروسيا الاتحادية ترى أن الولايات المتحدة الامريكية قوة معادية لاسيما بعد وصول الرئيس

(١) نورهان الشيخ، نمط من التوازن متعدد القوى غير المتماثل مع الاستقطاب المرن: الدور الروسي في التحولات وتغيير موازين القوة في جنوب شرق آسيا، مجلة اراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، المملكة العربية السعودية، العدد١١٢، تشرين الأول ٢٠١٦، ص٥٦-٥٧ .

(٢) أرتيوم لوكين، روسيا وتوازن القوى في منطقة شمال شرق آسيا، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، الامارات العربية المتحدة، العدد١١٨، ٢٠١٤، ص٢٢.

الامريكي (دونالد ترامب) إلى سدة الحكم وتنظر اليها كعدو رئيس، ومن أجل إيجاد توازن معها على روسيا الاتحادية ايجاد شراكات وتحالفات مع القوى غير الغربية مثل الصين على الرغم من تصنيفها كقوة عسكرية – أمنية لا تشكل خطراً في الوقت الراهن ولكن قد تصبح مصدر تهديد في المستقبل(١).

وتتشاطران الأهمية الاستراتيجية للتحولات الدولية الجديدة، فكلاهما يدركان المخاوف الاستراتيجية التوسعية لحلف شمال الأطلسي (الناتو) والإنتقال من أوربا إلى آسيا – المحيط الهادئ (الباسفيك) من خلال نشر نظام ميداني للدفاع الصاروخي في تايوان، وتمنعان انفراد الولايات المتحدة الامريكية بتشكيل النظام الدولي وفقاً لمصالحها القومية العليا على اساس نموذج حماية السيادة الوطنية، ومنع توظيف المنظمات الدولية، واستقلالية كل بلد باختيار نموذج التنمية الوطنية(٢)، فوجدت روسيا الاتحادية في شراكتها مع الصين عام ١٩٩٧عاملاً للموازنة في النظام الإقليمي والدولي(٣)، وعدها الجانبان بانها شراكة دفاعية غير تصادمية وهي نوع جديد من العلاقات بين الدول تعد الأنسب في القرن الحادي والعشرين لان الصِدام مع الولايات المتحدة الامريكية يؤدي إلى زعزعة أجزاء واسعة من آسيا وأوراسيا، ورافقها معاهدة حسن الجوار والصداقة ومثلت تسوية المشاكل الحدودية ومبيعات الأسلحة اظهر التطورات في امتداد البعد الأمني في هذه الشراكة فقلّ من نظر أحداهما للأخرى بأنها تشكل تهديداً وجودياً وشيكاً، وكما ذكرنا سابقا هي داخله في منظومة أمنية جماعية معها، وأجرت مناورات عسكرية عام ٢٠٠٥؛ لتبادل المعدات والمعلومات بين الجيشين التي اطلق عليها بعثة السلام تضمنت مناورات بحرية وجوية وبرية استعرض كل منهما قوته أمام الخصوم ومصادر التهديدات الأمنية كالولايات المتحدة الامريكية وتايوان وأظهرتا الروابط والشراكة الوثيقة(٤).

والبلدان في حالة اتفاق أمني مهتم بتوازن التهديد وتوازن القوى ضمن المنظومة الإقليمية والدولية الفوضوية مع قوة عسكرية فاحتمال نشوء تحالف روسي – صيني

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٣١-٣٤.
(٢) بلحربي عومار، دور الصين في جنوب شرق آسيا بعد الحرب الباردة، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، ٢٠٠٨، ص١٠١.
(٣) لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٣١-٣٤.
(٤) فيديا نادكارني، مصدر سبق ذكره، ص١٠٤ .

احتمال مرجح جداً؛ لان الأخيرة مركز جذب للقوى الإقليمية والدولية والتحولات السياسية الجارية في آسيا، فالتحالف مع روسيا الاتحادية يضيف لها طبقة إضافية من الأمن ضمن المنظومة الإقليمية والدولية.

اما الحديث عن تحالفها مع الهند فيأتي في استكمال تحالفها مع الصين وتكوين تحالف استراتيجي يقوم على أساس الشراكة مع الدول المؤثرة، بعدها دولة أوربية – آسيوية، فهي تقع في هذه المنطقة وتوجد فيها مصالحها ومنها تأتي التهديدات لأمنها القومي، فتحاول روسيا الاتحادية تحويل الهند إلى قوة عسكرية لمواجهة خطر الإرهاب المتطرف العابر للقارات، والوجود العسكري للولايات المتحدة الامريكية في آسيا – المحيط الهادئ (الباسفيك) وتجسد ذلك في تطوير علاقاتها العسكرية معها الذي شهد نقلة نوعية منذ عام ٢٠٠١ عندما وقعّا صفقة القرن بإنتاج (١٤٠) طائرة مقاتلة متطورة من طراز (سوخوي)، وحق نقل تكنولوجيا هذا الطراز من المقاتلات. ومن ثم أتسع نطاق تعاونهما في إرتفاع صادرات الأسلحة الروسية إلى الهند وتنوعها بين طائرات، وحاملات طائرات، ودبابات، إلى جانب كميات ضخمة من الرادارات والصواريخ الخاصة بتشغيل وتصليح الأسلحة والمعدات المصدرة معها. وقد عملت الدولتان على تعميق هذا التعاون بالاشتراك في تصنيع طائرة نقل عسكرية متوسطة حمولتها (٢٠) طن. وتطوير صاروخ (براهموس) الأسرع من الصوت بثلاثة أضعاف والذي يطلق من الغواصات ويصل مداه إلى (٤٠٠) كم، وتم إقامة المجمع الصناعي الثاني لتجميع صواريخ (براهموس) في مدينة (تريفاندروم) الهندية في تشرين الثاني عام ٢٠١٢، فضلاً عن تجميع الإصدارات البحرية والبرية والجوية كافة على وفق النموذج الروسي. وتشير البيانات إلى أن صادرات روسيا الاتحادية من الأسلحة والمعدات العسكرية بلغت (٤,٧) مليار دولار في عام ٢٠١٤[١].

وجاءت زيارة رئيس الوزراء الروسي آنذاك فلاديمير بوتين عام ٢٠١٠ للهند كاشفة التطور الحاصل بين الطرفين حتى عدّ المراقبون وجود تحالف استراتيجي واقعي وحقيقي ينتظر إعلانه فقط لاسيما بعد تجديد اتفاقية التعاون العسكري التقني لتنتهي عام

(١) سرى ثامر هادي، التوازن العسكري بين روسيا الاتحادية والهند.. وكيفية استثماره عراقياً، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العراق شبكة المعلومات الدولية –انترنيت -، http://hcrsiraq.org .

٢٠٢٠[١]، ووصف الرئيس الروسي السابق (ديمتري مدفيديف) عام ٢٠١١، العلاقات بينهما بالشراكة الاستراتيجية التي اجتازت اختبار الزمن، بعد زيارة رئيس الورزاء الهندي السابق مانموهان سينغ لروسيا الاتحادية فصدر عن الجانبان بيان مشترك حول تعزيز علاقات الشراكة الاستراتيجية مستقبلاً في ظل التغييرات العالمية[٢].

يؤكد الواقعيون البنيويون أهمية الحفاظ على القوة العسكرية الصلبة لكل من الطرفين وتعزيز الأمن؛ لان الهند تمثل مستقراً مهما لاستراتيجية روسيا الاتحادية في آسيا، وهي الداعم للهند للحصول على الطاقة والنفوذ في آسيا الوسطى بمباركتها لاسيما بعد تشجيعها للحصول على العضوية الكاملة في منظومة شنغهاي[٣]، وهو ما صرح به الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) ان الهند هي إحدى الشريكات الرئيسة في منطقة آسيا – المحيط الهادئ (الباسفيك)، ونحن مهتمون بزيادة مستوى تفاعلاتنا في المجالات كافة، فلن ينشأ الصراع بين الجانبين الا لسببين هما: **الأول** الخلاف على اهداف البيئة البينية فيما لو رأت الهند ان روسيا الاتحادية تحاول إزاحة سيطرتها الاقليمية في جنوب آسيا. **الثاني** المخاوف التي قد تنشأ لدى روسيا الاتحادية اذا رأت الهند تتحرك في المحور الغربي – الولايات المتحدة الامريكية – لا سيما بعد ان أوقفت روسيا الاتحادية تعاونها العسكري مع باكستان بناءً على طلب الهند[٤]، وهو أحد معوقات التحالف بين الجانبين فمستوى علاقة الهند بإسرائيل متقدمة جداً لتطوير وتحديث قدراتها العسكرية لمواجهة باكستان وهذا يجعلها تدور في المحور الغربي لذلك تحاول إحداث نوع من التوازن الاستراتيجي؛ لأنها تنظر أنّ روسيا الاتحادية أقرب إلى الصين التي ستكون مرشحة للصِدام مع الهند مستقبلا[٥].

(١) ليونيد الكسندروفنتش، الهند وروسيا .. مشروع تحالف استراتيجي قادم، صحيفة البيان اليومية، الامارات، ٢٠١٠/٣/٢٠، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت -، http://www.albayan.ae.

(٢) قناة RT الروسية الناطقة بالعربية، روسيا والهند .. تحالف استراتيجي شامل، ٢٠١١/١٢/١٦، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت- https://arabic.rt.com .

(٣) مجموعة الخدمات البحثية، مصدر سبق ذكره، ص٣ .

(٤) فيديا نادكارني، مصدر سبق ذكره، ص١٨١.

(٥) علي حسين باكير، عالم متعدد الأقطاب: روسيا تتحدى تفرد الولايات المتحدة الامريكية، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، لبنان، العدد ٥٤، تشرين الأول٢٠٠٥، ص٨، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت-، https://www.lebarmy.gov.lb .

ووفر تفوق الولايات المتحدة الامريكية والهيمنة الصينية المتزايدة اقليمياً، فعملت الأولى اظهار جوانب الشراكة التي تقود إلى التحالف المستقبلي اذا قدر له الظهور، اما الثاني فبينت حدود أبعاد العلاقة بين الجانبين؛ لذلك تسعى روسيا الاتحادية من خلال التحالف المستقبلي إلى تقييد تغلغل الولايات المتحدة الامريكية والغربي في أوراسيا وآسيا الوسطى، وهو ظرف من المحتمل استمراريته تبعاً لرغبة روسيا الاتحادية في قبول هذه الهيمنة ومشاركتها في أداء التفاعلات الإقليمية، فهي تقوم بوظيفة الموازن بين مبيعات الأسلحة للصين، وعلاقتها القوية مع الهند واستخدام منظومة شنغهاي لإشراك الصين ومراقبتها وإدخال الهند كقوى لها وزنها في جنوب آسيا ويكون لها دور في إدارة التفاعلات في ذلك الإقليم(١).

أما التحالف الآخر المستقبلي فيكون مع إيران لمواجهة مصادر تهديد الأمن القومي المتأتي من الشرق الأوسط – غرب آسيا – لمزاحمة الولايات المتحدة الامريكية بالقدر الذي ينهكها استراتيجياً لإعادة تشكيل ميزان القوى العالمي، فتقوم استراتيجيتها في تلك المنطقة على تحقيق الأمن للحدود الجنوبية لاسيما التهديدات الإسلامية ومحاولة التقارب منها إحدى الوسائل المهمة التي استخدمتها روسيا الاتحادية في تحجيم إيران لاستخدامها الورقة الإسلامية بين مسلمي روسيا الاتحادية الذين يُقدَّر عددهم نحو ٢٠ مليونًا، وبالأخص في منطقة القوقاز التي تعاني مشكلات حادة، فضلاً عن منطقة آسيا الوسطى التي تعدها مجالاً حيويًّا يجب أن يظل مقصورًا عليهاوتحت هيمنتها وهي التي تقدر للدول الأخرى بمد نفوذهم أو لا(٢)، ووجودها في المنطقة استراتيجية دفاعية لإيجاد نظام إقليمي مستقر، وإيجاد حزام من الدول التي تقف في وجه الولايات المتحدة الامريكية وهو ما يفسر توجهها إلى إيران وسوريا من اجل الظفر بالتوازن الاستراتيجي؛ لأنها ترى أن الحفاظ على هيمنتها الإقليمية القريبة منها لابد لها من تكوين تحالفات

(١) فيديا نادكارني، مصدر سبق ذكره، ص١٣٩-١٤٠.
(٢) احمد عبدالله الطحلاوي، استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، مصر، ٦ تشرين الأول ٢٠١٤، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت- http://www.acrseg.org ،.

بعيدة لممارسة الضغوط على مصادر تهديد مصالحها وأمنها القومي[١].

من وجهة نظر الثوابت الجيوبوليتيكية، تتمتع إيران دون شك بالأولوية؛ لأنها تستجيب لجميع المعايير الأوراسية، فهي دولة قارية كبرى ترتبط ارتباطاً شديداً بآسيا الصغرى، وهي معادية للولايات المتحدة الامريكية، وتركّز في الوقت نفسه على الاتجاه العسكري الأمر الذي يجعل من محور روسيا الاتحادية ايران قادراً على أن يحلّ عدداً ضخماً من المشاكل، إذ بإدخال إيران قطباً جنوبياً، يمكن لروسيا الاتحادية أن تحقّق على الفور الهدف الاستراتيجي الذي ما انفكّت تسعى إليه الوصول إلى المياه الدافئة، من خلال الوصول الاستراتيجي إلى الشواطئ الإيرانيّة والقواعد الحربيّة البحريّة بالدرجة الأولى، وبذلك يكون هذا التحالف مهماً ويحقق اختراق مناطق نفوذ الولايات المتحدة الامريكية[٢].

وكان التعاون العسكري ومبيعات الأسلحة إحدى الوسائل التي اعتمدتها للوصول إلى شراكات وعلاقات ذات مستوى متقدم يقود إلى التحالف لصالح روسيا الاتحادية دولياً واقليماً، فحصلت ايران عام ٢٠١٦على مقاتلات سوخوي ٣٠، وسلمتها منظومة صواريخ اس ٣٠٠ نهاية عام ٢٠١٥ بعد رفع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الحظر المفروض على هذه الأسلحة الذي اشرف بنفسه في بعض تفاصيل التسليم[٣]، ووصل حجم مبيعات الأسلحة للمدة (١٩٩٠-٢٠١٥) إلى ٣٠٤ مليار دولار، وخصصت لعام ٢٠١٧/٢٠١٦ مبلغ ٢١ مليار لشراء الاسلحة الروسية، وأبدت ايران رغبتها لشراء المنظومة الصاروخية المضادة للطائرات اس٤٠٠، في حالة موافقة مجلس الأمن الدولي، وهناك بين الجانبين تنسيق عسكري مشترك منها استخدام روسيا الاتحادية لقاعدة همدان الجوية العسكرية لمكافحة الإرهاب في سوريا (وداعش وجبهة النصرة) وأكد رئيس مجلس الأمن القومي الإيراني (حسن روحاني) عام ٢٠١٦، أن التعاون العسكري بينهما خيار استراتيجي[٤]،

(١) خديجة لعريبي، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠١٤، ص١١٥-١١٦.
(٢) علي حسين باكير، مصدر سبق ذكره، ص٩.
(٣) آنا بوشيفكايا، مصدر سبق ذكره، ص٢٩.
(٤) محمد مجاهد الزيات، التوازن العسكري الخليجي الايراني: المخاطر التحديات الرهانات، مجلة اراء حول الخليج، المملكة العربية السعودية، العدد ١١٦، شباط٢٠١٧، ص ٤٦.

فالمصالح تقود تحالفاتها على حساب الأمن الدولي وهو ما أكده الكاتب (جورجي ميرسكي) عام ٢٠١٥، نقلاً عن أحد مسؤولي وزارة الشؤون الداخلية (ايران النووية افضل لنا من إيران الموالية للولايات المتحدة الامريكية) فالشيء المهم أن تحافظ على تحالفها مع إيران، ولا يهمها ما سيحل بالشرق الأوسط بل ان تكون معها في التوازن الاستراتيجي ضد الولايات المتحدة الامريكية، وهذا التحالف يتفق في الأهداف فيما يخص سوريا على المدى القصير والمتوسط وان كان يختلف في المدى البعيد(١).

وهناك إشارات لتكوين تحالف جديد بين روسيا الاتحادية والصين وإيران عندما تم عقد مؤتمر موسكو للأمن الدولي عام ٢٠١٥، الذي يمثل المخاوف الأمنية العالمية للمنطقة الأطلسية غير الأوروبية، وخاصة في الشرق الأوسط وآسيا والمحيط الهادئ (الباسفيك) لمواجهة التهديدات الأمنية مقابل مؤتمر ميونيخ للأمن الدولي بنظرة أطلسية، وحذّر الباحث السياسي الامريكي (زبيغنيو بريجنسكي) النخب الأمريكية من تشكيل تحالف أوراسي أوروبي آسيوي، وظلت فكرة تكون التعاون الدفاعي بين روسيا الاتحادية والصين وايران متسمرة منذ عام٢٠١١، وكانت هناك إشارات لتكوين نظام دفاعي صاروخي مشترك لمواجهة الولايات المتحدة الامريكية وحلف شمال الأطلسي (الناتو) هذا مؤشرات نواة نوع التحالف مستقبلاً(٢)، ولكن الوصول إلى تحالف وثيق مع إيران يواجهه شكلة هي إنّ إنشاء التحالف يعني أنّ روسيا الاتحادية قد تخلّت عن الورقة التركيّة، ولا يمكنها الدخول في حلف من دون أن يزعج ذلك تركيا، فهي تحتاجها من أجل المسألة الشيشانيّة في ظل وجود جالية من أصل شيشاني في تركيا، كما أنّ التعاون معها يعني سحبٌ للبساط من الولايات المتحدة الامريكية واختراق حلف شمالي الأطلسي (الناتو) كونها الدولة الثانية في المنظومة الأمنية الغربية، فهل تضحّي روسيا الاتحادية بكل هذه المكتسبات لصالح التحالف مع إيران؟ لا سيما وأنّ كسب تركيا هو كسب كل آسيا الوسطى والقوقاز (الشعوب التي تتحدّث التركيّة)(٣).

(١) آنا بورشيفكايا، مصدر سبق ذكره، ص٣٠.
(٢) مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، تحالف صيني – روسي – إيراني يعارض الناتو، ٢٨نيسان٢٠١٥، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت-، http://rawabetcenter.com.
(٣) علي حسين باكير، مصدر سبق ذكره، ص٩-١٠

ويعد تحالفها مع سوريا ركيزة استراتيجية في البحر المتوسط؛ لان خروجها من هذه المياه تكون فقدت قاعدتها الاستراتيجية في الشرق الأوسط بالكامل لا سيما بعد خسارتها لحلفائها (العراق ليبيا) ويثبت هذا عرض القوة البحرية العسكرية من خلال تواجد اسطولها في الساحل السوري مقابل اسطول الولايات المتحدة الامريكية السادس وسفن الاسطول الفرنسي والبريطاني في عرض المتوسط أمام السواحل الليبية[١].

فأهمية تحالفها مع سوريا من اجل الوصول إلى المياه الدافئة سرده القيصر الروسي (بيتر الأول) وتعد من أولويات استراتيجيتها في ثلاث نقاط رئيسة هي: الأول الوصول إلى مياه المحيط الهادئ، وان دخلت في صراع مع الفرس (وهذا ما نجده في التحالف الروسي– الإيراني)، الثاني الوصول إلى مياه البحر المتوسط الدافئة، وان أدى ذلك إلى صراع مع الترك (وهو ما يتحقق في اتفاقية مونترو وتقنين حركة السير في البسفور دولياً)، الثالث تحسين العلاقات إلى افضل مدى مع القوى المتحكمة في منطقة الهلال الخصيب (سوريا جزء لا يتجزأ من تلك المنطقة، وهي ما تبقى لها لتتحالف معها)[٢].

فتحالفها مع سوريا يجعلها دولة قادرة على المنح والمنع معاً، فسيطرت أجواء الحرب الباردة مع الغرب مجدداً للحفاظ على التوازن الاستراتيجي من خلال تحركاتها العسكرية، اذ أعلنت عام ٢٠١٢، خطة لتعزيز قدراتها البحرية الضاربة في المياه الدولية مع توسيع قطعاتها الرئيسة بكلفة تزيد على ٧٠ مليار دولار، وهو ما اكده الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) أن تطوير قوة بحرية قوية وفعالة من أولويات استراتيجيتها العسكرية[٣]، وتعد قاعدة طرطوس قاعدة عسكرية مهمة لها بموجب اتفاقية ١٩٧١، وسعت إلى تطوير وتحديث هذه القاعدة لتستقبل السفن الحربية الحديثة الضخمة التابعة

(١) مالكي مريم، السياسة الخارجية الروسية اتجاه الازمة السورية (٢٠١١-٢٠١٤)، رسالة ماجستير غير منشور، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجيلالي بونعامه، بخميس مليانة، الجزائر، ٢٠١٥، ص٥٤.

(٢) اسلام احمد، جيوبولتيك روسيا وسياستها الخارجية: استمرارية بلا انقطاع، مركز ادراك للدراسات والاستشارات، حزيران٢٠١٦، ص١٣، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت-، http://idraksy.net/.

(٣) احمد دياب، هل تسترجع روسيا تاريخها السوفياتي في الشرق الأوسط؟ حلفاء روسيا .. وارث بريجنيف، المجلة، لندن، العدد١٥٨٨، تشرين الأول٢٠١٣، ص٩.

لها، وفي العام ٢٠١١ طورت القاعدة تقنياً بالطريقة التي تسمح لها بتنفيذ المهام الموكلة لها دون تحديد طبيعة تلك المهام[١]، وهذه القاعدة نقطة إنطلاق للتوجه نحو- خليج عدن، المحيط الهندي والاطلسي- فهي على اتم الاستعداد لعمل أي شيء من أجل الحفاظ على هذا التحالف، وبقاء القاعدة قاعدة لسفنها النووية شرط شطب ديون سوريا مع شرائها أسلحة ومعدات عسكرية[٢]، وأصبحت المورد الرئيس للأسلحة لسوريا بنسبة ٧٨% فبلغت المبيعات للمدة (٢٠٠٧-٢٠١٠) حوالي ٤.٧ مليار دولار، هذا التحالف يأتي في اطار الرد روسيا الاتحادية ضد ما يسمى عسكرة السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية[٣].

وللحفاظ على تحالفها تم الولوج العسكري المباشر فيها الذي يمكن توصيفه وفقا للمدرسة الواقعية خطوة فرضتها الضرورة الناشئة عن اللحظة السياسية والعسكرية الحرجة في الملف السوري، إذ تبدت ملامح الخسارة الاستراتيجية للأدوات الخارجية الروسية وإحتمالية تزايد فرص تعاظم هذه الخسارة أمام تنامي عدة عوامل يمكن ذكر أهمها بالآتي[٤]:

١- تزايد الإنجازات العسكرية لقوى المقاومة في مقابل عجز متدحرج لقوى النظام السوري وميليشياته، الأمر الذي اقترب من قلب الموازين العسكرية في الجغرافية السورية؛ لذا كان ضرورياً؛ وفق اعتقادها، التدخل المباشر وضبط السيولة العسكرية وتقويضها؛ وذلك لصد الأفعال المهددة لمصالحها.

٢- تزايد التنافسية الإقليمية في السيطرة على محددات اللعبة في الملف السوري بحكم الهامشية الناجمة عن سياسة الولايات المتحدة الامريكية المترددة وغير المكترثة لجملة الصراعات الناجمة باستثناء الحرب ضد الإرهاب، وهنا تعتقد أن هذا التدخل سيصد طموحات بعض الدول الإقليمية (كالسعودية وقطر وتركيا) وسيجبر الفاعل الإيراني – الذي استطرد بالاستحواذ على إدارة ملفات النظام الاقتصادية والعسكرية

(١) هناء شروف، مصدر سبق ذكره، ص٣.
(٢) اسلام احمد، مصدر سبق ذكره، ص١٤.
(٣) آنا بورشيفكايا، مصدر سبق ذكره، ص٣٦.
(٤) مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، التدخل العسكري الروسي المباشر في سورية: قراءة تحليلية، دمشق، ١٧ تشرين الأول ٢٠١٧، ص٢-٣ شبكة المعلومات الدولية – انترنيت -، https://www.omrandirasat.org.

وحتى التفاوضية – على صياغة سياسته وفق قواعد التعاون والبناء المشترك، ناهيك عن أن هذا التدخل سيحفز بعض الدول الداعمة للثورة المضادة بالاصطفاف خلفها ويهيئ الفرصة لبلورة محور إقليمي بقيادتها.

٣- أوجب تدخلاً عسكرياً من شأنه إحداث تغيير في قواعد التعاطي السياسي والعسكري مع الملف السوري للحفاظ على النظام.

٤- عودة نوعية جديدة لها للمنطقة، يعمل من خلالها على ملء الشواغر الناجمة عن محددات استراتيجية الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما القائمة على مبدأ الإدارة من خلف وعدم الانخراط المباشر في ملفات الشرق الأوسط، تؤسس هذه العودة لمرحلة تحسين الشروط في المنطقة بعد سلسلة الخسائر الاستراتيجية التي منيت بها بعد ثورات الربيع العربي وبعد القضية الأوكرانية فضلاً عن الأزمة الاقتصادية الروسية التي لا تزال آخذة بالتعاظم؛ لذا فإن انتهاج مبدأ إدارة (الأزمة بالأزمة) ربما يحقق لها فرصاً تهيئ له انفراجات استراتيجية، كما أنه يعمل على احتساب شروطها في جل الصيغ الأمنية والاستراتيجية في المنطقة.

٥- معادلة أمنية تضمن التوازن الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها معها وحلفائها الجدد من جهة أخرى.

٦- تثبيت أولوية مكافحة الإرهاب على حساب قضايا التغيير السياسي، ذلك عبر الاستمرار في الاستثمار والتوظيف السياسي غير المباشر للجماعات العابرة للحدود.

## الخاتمة

تعد روسيا الاتحادية من القوى الفاعلة والمؤثرة في النظام الإقليمي والدولي حيثما وجدت مصالحها القومية العليا، وتبعاً لنظرية الدور فإن كل دولة ذات موقع استراتيجي ومكانة حضارية متميزة وسبق زمني في قيادة النظام الدولي، لابد ان يكون لها وجود فعلي وحقيقي بعيداً عن التهميش والانطلاق من القيود التي فرضت عليها وهذا ما فعلته روسيا الاتحادية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي اذ رفضت عرض الدول الغربية المتمثلة بالمساعدة والاندماج معهم في قيادة النظام الدولي لأنها ترى هذا العرض تطويق لها وتهديد لأمنها من اجل جعلها خارج اللعبة الإقليمية والدولية لأنها تملك مقومات أداء دور إقليمي ودولي وفق استراتيجياتها الخاصة، فعملت على مراجعة شاملة لاستراتيجيتها العسكرية من اجل العودة بقوة إلى البيئة الدولية والحفاظ على التوازنات الاستراتيجية في البيئات الإقليمية المتعددة لحماية مصالحها القومية العليا وجعلت من تحالفاتها نقاط ارتكاز استراتيجية لمزاحمة وتهديد أمن القوى التي تريد التفرد في قيادة النظام الدولي وفق مصالحهم الخاصة دون الاخذ بنظر الاعتبار مصالح القوى الأخرى الفاعلة في النظام الدولي فرسمت تحالفاتها وفق ذلك في البيئة الآسيوية رداً على استراتيجية إعادة الانتشار في آسيا للولايات المتحدة الامريكية، فتستثمر إمكاناتها كافة لإقامة نظام متوازن للحد من الفوضى التي يعيشها النظام الدولي استناداً إلى التهديدات والتحديات الأمنية، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

١- استمرار روسيا الاتحادية في تغيير استراتيجيتها العسكرية حسب التطورات الحاصلة في الكون وتصنيفها للدول – أعداء وأصدقاء – حسب منظور أمنها القومي استناداً إلى وثائقها للأمن القومي.

٢- اعتمدت على استراتيجيات متعددة ضمن استراتيجيتها العسكرية للحفاظ على التوازن العسكري ولخلق مناطق عازلة والاحتفاظ بحق توجية الضربة الاستباقية واستخدام قواتها خارج الحدود.

٣- تطور القدرات العسكرية لروسيا الاتحادية، اذ تفوقت في بعض المجالات على القدرات العسكرية للولايات المتحدة الامريكية.

٤- فضلت روسيا الاتحادية المشاركة الفعلية مع القوى الكبرى في قيادة النظام الدولي على التصادم العسكري لكن ذلك لا يمنعها من مواجهة تهديدات الاقصاء بحقها من التدخل العسكري المباشر كما حدث في جورجيا وأوكرانيا وسوريا عندما يكون التهديد فعلي لوجودها وكيانها ومصالحها.

٥- احتواء دول الجوار والدول المتشاطئة على البحار والمضايق عن طريق اتفاقيات واحلاف عسكرية مع عدم الإفصاح عن نيتها في السيطرة الكاملة على صناع القرار في هذه الدول، وجعلت هذه الاتفاقيات والاحلاف أداة لفرض نفسها على الشركاء.

٦- انعكست استراتيجيتها العسكرية في جذب الدول التي تشاطرها إلى تكوين شراكات وتحالفات مستقبلية ترسم وفقها تفاعلات البيئة الدولية لكسر تفرد الولايات المتحدة الامريكية وفوضوية قيادتها للنظام الدولي.

# قائمة المصادر والمراجع

**أولاً: المصادر العربية**


١. إبراهيم وارث، الاستراتيجية وأثرها على العقيدة القتالية، موسوعة العلوم والمعرفة، ٢٠١١/٤/٢٧، شبكة المعلومات الدولية- انترنيت – .http://www.musuotai.7olm.org/t92-topic

٢. احمد دياب، هل تسترجع روسيا تاريخها السوفياتي في الشرق الأوسط؟ حلفاء روسيا .. وارث بريجنيف، المجلة، لندن، العدد١٥٨٨، تشرين الأول٢٠١٣ .

٣. احمد عبدالله الطحلاوي، استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، مصر، ٦ تشرين الأول ٢٠١٤، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت-، http://www.acrseg.org.

٤. احمد علو، العقيدة العسكرية الروسية الجديدة، مجلة الجيش، لبنان، العدد٣٥٦، شباط٢٠١٥، ص١، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت –،

٥. احمد قنديل، الاستدارة شرقاً: روسيا – آسيان.. مساعٍ لدعم الشراكة المتبادلة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٦/٦/١١، شبكة المعلومات الدولية-انترنيتhttps://futureuae.com :

٦. احمد قنديل، الاستدارة شرقاً: روسيا – آسيان.. مساعٍ لدعم الشراكة المتبادلة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٦/٦/١١، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت-https://futureuae.com

٧. أرتيوم لوكين، روسيا وتوازن القوى في منطقة شمال شرق آسيا، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، الامارات العربية المتحدة، العدد١١٨، ٢٠١٤ .

٨. اسلام احمد، جيوبولتيك روسيا وسياستها الخارجية: استمرارية بلا انقطاع، مركز ادراك للدراسات والاستشارات، حزيران٢٠١٦، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت-، ./http://idraksy.net

٩. أسماء احمد شوكت، القيادة السياسية والتغيير في السياسة الخارجية الروسية تجاه دول آسيا الوسطى ٢٠٠٠-٢٠١٥، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاقتصادية والسياسية

والاستراتيجية، مصر، ٢٠١٧/١/١، ص١١. شبكة المعلومات الدولية – انترنيت – http://democraticac.de.

١٠. آنا بورشيفكايا، روسيا في الشرق الأوسط: الدوافع الاثار الآمال، ترجمة مركز ادراك للدراسات والاستشارات، وثيقة صادرة عن معهد واشنطن للدراسات، ٢٠١٦/٣/٢٢، ص١٠، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت–: http://idraksy.net

١١. إيهاب شوقي، الأقمار الصناعية العسكرية، قناة شبكة الاخبار العربية ANN، تاريخ الزيارة ٢٠١٧/٢/٢٢، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت –، http://anntv.tv.

١٢. باتيس غيل، النجم الصاعد: الصيد دبلوماسية امنية جديدة، ترجمة دلال أبو الخير، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩.

١٣. باسم خفاجي، روسيا ومواجهة الغرب: ازمة القوقاز واثرها على العالم العربي والمسلم، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهر، ٢٠٠٨ .

١٤. باسم راشد، المصالح المتضارية: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي، سلسلة أوراق، وحدة الدراسات المستقبلية، مكتبة الإسكندرية، مصر، العدد٩، ٢٠١٣ .

١٥. بلحربي عومار، دور الصين في جنوب شرق آسيا بعد الحرب الباردة، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، ٢٠٠٨ .

١٦. بولمكاحل إبراهيم، تأثير تحولات ومتغيرات البيئة الداخلية على السياسة الخارجية الروسية نحو الاتحاد الأوربي لفترة ما بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة لخضر باتنة، الجزائر،٢٠٠٩ .

١٧. بيار عقيقي، الجيش الروسي.. استيلاد المستقبل بعيون سوفياتية، صحيفة العربي الجديد، لندن، ٢٠١٤/٤/٩، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت –، . https://www.alaraby.co.uk.

١٨. بيرت تشايمان، العقيدة العسكرية – دليل مرجعي –، ترجمة طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، دار الكتب المصرية، مصر، ٢٠١٤ .

١٩. جاسم سلطان، التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، ام القرى للترجمة والنشر والتوزيع، المنصورة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٢٠.

٢٠.جوزف عبدالله، مسار وآفاق الصعود الروسي في ترتيب النظام العالمي وانعكاساته على القضايا العربية والإسلامية، مجلة العرب والعولمة، العدد٤٠، تموز ٢٠٠٧، ص٣، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت: http//:www.awlamat.kobayat.net.

٢١.جون استون، الاستراتيجية العسكرية – سياسة وأسلوب الحرب –، دراسات مترجمة ٧، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٤ .

٢٢.حسنين توفيق إبراهيم، مصر في النظام الإقليمي بعد قمة عمان، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ١٢٢، ١٩٨٩ .

٢٣.حكيمي توفيق، الحوار النيوواقعي– النيوليبرالي حول مضامين الصعود الصيني: دراسة الرؤى المتضاربة حول دور الصين المستقبلي في النظام الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠٠٨ .

٢٤.حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد٤٢، تشرين الأول ٢٠٠٩ .

٢٥.خالد بن سلطان بن عبدالعزيز واخرون، موسوعة مقاتل من الصحراء حقائق وذكريات وراويات مستقبلية لقائد القوات المشتركة ومسرح العمليات، قسم دول ومدن وأماكن مشهورة– روسيا الاتحادية، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت–، http://www.moqatel.com.

٢٦.خديجة لعريبي، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠١٤ .

٢٧.خضر عباس عطوان، القوى العالمية والتوازنات الإقليمية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠ .

٢٨.خليل حسين وحسين عبيد، الاستراتيجيا: التفكير الاستراتيجي استراتيجيات الأمن القومي الحروب واستراتيجية الاقتراب غير المباشر، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٣.

٢٩.رابح زغوني ولزهر وناسي، صنع السياسة الخارجية الروسية لما بعد الحرب الباردة، بحث مقدم إلى قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق، جامعة لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠٠٧ .

٣٠.زايد محمد حسن العميري، مفهوم القوة والقدرة في الفكر الاستراتيجي، مجلة الدفاع الجوي، السعودية، العدد٣، ايلول٢٠١٠ .

٣١.زبنيغيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى – السيطرة الامريكية وما يترتب عليها من سيطرة جيوستراتيجيا –، الاهلية للنشر، عمان،١٩٩٩ .

٣٢.سرى ثامر هادي، التوازن العسكري بين روسيا الاتحادية والهند.. وكيفية استثماره عراقياً، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العراق شبكة المعلومات الدولية –انترنيت –، http://hcrsiraq.org .

٣٣.سعد حقي توفيق، الاستراتيجية النووية بعد انتهاء الحرب الباردة، دار زهران للنشر والتوزيع، مصر، الأردن، ٢٠٠٨ .

٣٤.صابر آيت عبدالسلام، التوجهات الكبرى للاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة، جسور الدراسات الدولية، ١٦ نيسان ٢٠١٢، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت–:

http://internationalstudiesbridges.blogspot.com

٣٥.صحيفة اخبار الخليج، سياسات بوتين واستراتيجية الأمن القومي الروسي، البحرين، العدد١٣٨٤٩، الاثنين، ٢٢شباط٢٠١٦، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت –:

http://www.akhbar-alkhaleej.com

٣٦.صفاء حسين علي، السياسة الخارجية الروسية تجاه الولايات المتحدة الامريكية في مرحلة مابعد الحرب الباردة، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، العراق، العدد٢، ٢٠١٣ .

٣٧.صلاح أبو بكر الزيداني، مناورات الجيش الروسي صراع جديد ام عودة للحرب الباردة: الجزء الثاني، مجلة المسلح، ليبيا، ١٢ تشرين الأول ٢٠١٦، شبكة المعلومات الدولية – Http//www.almusallh.ly/ar:،.

٣٨.عادل عباسي، السياسة الروسية تجاه الجمهوريات الإسلامية المستقلة: فرصها وقيودها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، ٢٠٠٧ .

٣٩.عاطف معتمد عبدالحميد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي– ازمة الفترة الانتقالية، الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠٠٩ .

٤٠. عامر مصباح، نظرية العلاقات الدولية: الحوارات الكبرى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩ .

٤١. عبدالغفار الدويك، مصدر سبق ذكره، ص٤٢؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر: نورهان الشيخ، الموقف الروسي تجاه مكافحة الارهاب "دراسة حالة: تنظيم داعش (٢٠١١ – ٢٠١٦)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، مصر، ٢٢ كانون الأول ٢٠١٦، ص١١-١٣، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت – http://democraticac.de/.

٤٢. عبدالغفار الدويك، مكافحة الإرهاب في العقيدة الأمنية الروسية، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٨ نيسان ٢٠١٠، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت – http://www.ecssr.com .

٤٣. عبدالقادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٥ .

٤٤. عبدالقادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، مكتبة السنهوري، مصر، ٢٠٠٤ .

٤٥. عبدالوهاب بن خليفة، العلاقات الاوربية- الروسية والعمق الاستراتيجي المتبادل، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، العدد١١، كانون الثاني٢٠١٤ .

٤٦. علاء عبد الحفيظ محمد، تأثيرات الصعود الروسي والصيني في هيكل النظام الدولي: في إطار نظرية تحول القوة، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد٤٨، اذار٢٠١٦ .

٤٧. علي حسين باكير، عالم متعدد الأقطاب: روسيا تتحدى تفرد الولايات المتحدة الامريكية، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، لبنان، العدد ٥٤، تشرين الأول٢٠٠٥،، شبكة المعلومات الدولية –انترنيت-: https://www.lebarmy.gov.lb .

٤٨. عماد يوسف قدورة، روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية، تحليل سياسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ايار٢٠١٥ .

٤٩. فيديا نادكارني، الشراكات الاستراتيجية في آسيا: توازنات بلا تحالفات، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٤ .

٥٠.قناة RT الروسية الناطقة بالعربية، روسيا والهند .. تحالف استراتيجي شامل، ٢٠١١/١٢/١٦، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت– https://arabic.rt.com .

٥١.قناة RT الروسية الناطقة بالعربية،٢٠١٥/١٢/٢٤، شبكة المعلومات الدولية– انترنيت: https://arabic.rt.com

٥٢.قناة RT الروسية، توقعات تطور الجيش الروسي عام ٢٠١٦، ٢٠١٥/١٢/٢٤، شبكة المعلومات الدولية –انترنيت–، https://arabic.rt.com/news/.

٥٣.كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، شركة أياد للطباعة، بغداد، ١٩٨٧.

٥٤.الكسندر سميرنوف، العقدية العسكرية الروسية الجديدة: السلاح النووي سيفاً وليس درعاً، صحيفة الحياة، العدد١٣٥٦٧/٥/٤/٢٠٠٠، ص٧. شبكة المعلومات الدولية – انترنيت – http://www.alhayat.com

٥٥.كمال مساعد، عقيدة عسكرية روسية جديدة: الناتو والولايات المتحدة الامريكية أعداء، صحيفة الاخبار، لبنان، الأربعاء، العدد٢٤١٩، ١٥تشرين٢٠١٤ .

٥٦.لمزيد من التفاصيل ينظر: تامر بدوي، التأثيرات المحتملة لتنظيم الدولة على المجال الاوراسي– الابعاد والتداعيات الإقليمية–، في فاطمة الصمادي، تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة – التأثير– المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، تشرين الثاني٢٠١٤ .

٥٧.لمزيد من التفاصيل ينظر: عادل عباسي، استراتيجية روسيا الاتحادية في استعادة سيطرتها على الجمهوريات الإسلامية المستقلة بعد الالفية الثالثة، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة١، الجزائر، ٢٠١٦.

٥٨.لمزيد من التفاصيل ينظر: فيكتور ليبيديف، الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية في روسيا الاتحادية، سلسلة محاضرات الامارات ٢٨، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة،١٩٩٩.

٥٩.ليليا شيفتسوفا، روسيا بوتين، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٦ .

٦٠.ليونيد الكسندرروفنتش، الهند وروسيا .. مشروع تحالف استراتيجي قادم، صحيفة البيان اليومية، الامارات، ٢٠١٠/٣/٢٠، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت –، http://www.albayan.ae.

٦١.مالكي مريم، السياسة الخارجية الروسية اتجاه الازمة السورية (٢٠١١-٢٠١٤)، رسالة ماجستير غير منشور، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجيلالي بونعامه، بخميس مليانة، الجزائر، ٢٠١٥ .

٦٢.مجلة المسلح، اختباراً مفاجئ للقوات الجوية الفضائية الروسية، ليبيا، ٩شباط ٢٠١٦، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت-، http://www.almusallh.ly/ar.

٦٣.مجلة المسلح، مجلة "ناشيونال إنترست" الأمريكية تنشر تصنيف لأقوى الأسلحة في العالم، ليبيا، ١١ تشرين الأول ٢٠١٦، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت -:

http://www.almusallh.ly/ar

٦٤.مجموعة الخدمات البحثية، استكشاف احتمالات التحالف العسكري الروسي الصيني، أوراق استراتيجية، تاريخ الزيارة ٢٠١٧/٢/٢٥، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت-، http://www.rsgleb.org

٦٥.محمد السعيد ادريس، تحليل النظم الإقليمية- دراسة في أصول العلاقات الدولية والإقليمية، مركز الدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠١ .

٦٦.محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨.

٦٧.محمد بن سعيد الفطيسي، رؤية إلى العقيدة العسكرية الروسية ٢٠١١-٢٠١٥، المركز العربي للدراسات المستقبلية، الأربعاء ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٠، ص١، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت: http://mostakbaliat.blogspot.com

٦٨.محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن المحارب، مقومات الاستراتيجية الأمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، المعهد العالي للعلوم الأمنية، السعودية، ١٩٨٨.

٦٩.محمد جلغاف، اقوى وافضل عشر أسلحة للجيش الروسي، مجلة المسلح، ليبيا، ٤ كانون الثاني ٢٠١٧، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت - http:// www.almusallh.ly/ar/

٧٠.محمد جمال مظلوم وممدوح حامد عطية، الصراع النووي في آسيا، المكتبة الاكاديمية، مصر، ٢٠١٠ .

٧١.محمد مجاهد الزيات، التوازن العسكري الخليجي الايراني: المخاطر التحديات الرهانات، مجلة اراء حول الخليج، المملكة العربية السعودية، العدد ١١٦، شباط٢٠١٧ .

٧٢.محمد مجدان، سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العددان ٤٧-٤٨، صيف-خريف٢٠١٥.

٧٣.محمد نجيب السعد، الدب الروسي ينتفض: قراءة في العقيدة العسكرية الروسية بوتين: تفكك الاتحاد السوفيتي السابق خطأ استراتيجي وعليّ مسؤولية تصحيح هذا الخطأ، صحيفة الوطن، عمان، ١٩ نيسان٢٠١٤، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت: http://alwatan.com/details/13777 .

٧٤.مراد فيصل، السياسة الإقليمية الجديدة لروسيا – دراسة حالة أوكرانيا –، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر٣، الجزائر،٢٠١٦.

٧٥.مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، تحالف صيني – روسي – إيراني يعارض الناتو، ٢٨نيسان٢٠١٥، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت-، http://rawabetcenter.com.

٧٦.مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، التدخل العسكري الروسي المباشر في سورية: قراءة تحليلية، دمشق، ١٧ تشرين الأول ٢٠١٧، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت –، https://www.omrandirasat.org.

٧٧.مريم موسى رياض، تأثير الصعود الروسي على العلاقات الروسية – الامريكية خلال فترة بوتين واوباما، المركز الديمقراطي العربي، مصر، ٢٠١٧/٢/١، ص١٦، شبكة المعلومات الدولية –انترنيت-: http//www.democraticac.de

٧٨.معين احمد محمود، مستقبل عسكرة الفضاء.. وساحة جديدة للتنافس استخدامات الفضاء من اجل السيطرة والهيمنة على الأرض، مجلة درع الوطن، الامارات العربية المتحدة، العدد ٥١٣، تشرين الأول ٢٠١٤ .

٧٩.مها محفوظ محمد، التفوق الروسي على الناتو بفضل تحديث السلاح، صحيفة الثورة، سوريا، ٢٠١٦/١/١٠، شبكة المعلومات الدولية –انترنيت-، http//:www.thawra.com

٨٠.مهند حميد الراوي، عالم مابعد القطبية الأحادية: دراسة في مستقبل النظام السياسي الدولي، دار المكتب العربي للمعارف، مصر، ٢٠١٥ .

٨١.مهند عمران، أثر القوة والقدرة وحرية العمل في الاستراتيجية الشاملة للدولة: دراسة حالة جمهورية المانيا الاتحادية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة صدام، بغداد،٢٠٠٣.

٨٢.ناهد شعلان، تطلعات روسيا في ظل العقيدة العسكرية الجديدة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ٣ تشرين الأول٢٠١٥.شبكة المعلومات الدولية –انترنيت–، https://futureuae.com/ar-aear-ae-

٨٣.نزار إسماعيل الحيالي وعمار حميد ياسين، قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد٥٦.

٨٤.نقلاً عن محمد حسن، سباق التسلح النووي الفضائي.. بين روسيا وأميركا، صحيفة القبس الكويتية، ٢٠١٦/٥/٢٨، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت –، ./http://alqabas.com

٨٥.نور الدين حشود، الاستراتيجية الأمنية الامريكية تجاه الجزائر بعد احداث ١١سبتمر ٢٠٠١ تحولت في العقيدة الأمنية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٥.

٨٦.نورهان الشيخ، الموقف الروسي تجاه مكافحة الإرهاب: دراسة حالة: تنظيم داعش (٢٠١١ – ٢٠١٦)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، مصر، ٢٢ كانون الأول ٢٠١٦، شبكة المعلومات الدولية – انترنيت: http://democraticac.de

٨٧.نورهان الشيخ، نمط من التوازن متعدد القوى غير المتماثل مع الاستقطاب المرن: الدور الروسي في التحولات وتغيير موازين القوة في جنوب شرق آسيا، مجلة اراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، المملكة العربية السعودية، العدد١١٢، تشرين الأول ٢٠١٦ .

٨٨.هادي زعرور، توازن الرعب القوى العسكرية العالمية: أمريكا، روسيا، ايران، الكيان الصهيوني، حزب الله، كوريا الشمالية اسرار عسكرية تكشف للمرة الأولى وسيناريوهات دقيقة تروي الحروب المستقبلية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣.

٨٩.هاري ار.يارغ، الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي – التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين–، ترجمة راجح محرز علي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١١ .

٩٠.هناء شروف، القواعد العسكرية الروسية في العالم، المركز الوطني للأبحاث واستطلاع الرأي، سوريا، ٢٠١٥/١١/١، شبكة المعلومات الدولية –انترنيت–: http://ncro.sy.

٩١.وليم نصار، روسيا كقوى كبرى، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٠، خريف ٢٠٠٨ .

**ثانياً: المصادر الأجنبية:**

1. Margarete Klein, Russias New Military Dectrine:Nato,The Untited State and The Colore Revolution, Stiftung Wissenschaft und Politik, German Institute for International and Security Affairs, SWP Comments9, February 2015, pp1– 4. https://www.swp–berlin.org.
2. Mercal De Haas, Russians Foreigen in The 21st Centry Putim–Medevedev And Beyond, Contemporary Security Studies, Londan, 2010, p3.
3. Olga Oliker and Other, Russian Foreign policy: Sources and Implications, RAND Project Air Force, united states, 2009.p.57.
4. Olga Oliker and Other,Op.Cit,p.150.
5. Polina Sinovets and Bettina Renz, Russia's Military Doctrine and Beyond: Threat Perceptions, Capabilities and Ambitions, Researd Division, NATO Defense College, Rome, July 2015, p.3.
6. Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI), Global nuclear weapons: downsizing but modernizing,13 June 2016, https://www.sipri.org.
7. Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI), International arms transfers, 2016. https://www.sipri.org.

**الملخص:**

تعد روسيا الاتحادية قوة عسكرية كبرى استطاعت خلال الحرب الباردة أن تكون طرفاً في معادلة التوازن الاستراتيجي خلال تلك المدة ما أدى إلى صياغة النظام الدولي وفق هذا التوازن، وهي اليوم تعود إلى الساحة الإقليمية والدولية بفعل الارتكاز على استراتيجية عسكرية بعيدة المدى تضمن لها استغلال الفرص واستثمار أخطاء القوى الدولية المعادية حسب تصنيفها من خلال تحديد عوامل تهديد أمنها القومي والاستعداد للمواجهة العسكرية في حالة حصولها وفق قدراتها التي تقوم بتطويرها بصورة مستمرة استناداً إلى وثائق الامن القومي الخاصة بها لصياغة نظام عالمي متوازن متعدد الأقطاب عبر إنشاء قواعد عسكرية وتكوين شراكات وتحالفات مستقبلية لمنع الإحتواء والمحاصرة ورفض سياسات الهيمنة.

## ABSTRACT:

Russia is considered as a major military force which could be, during the Cold War, a part in the strategic balance during that period which led to the formulation of the international system according to this balance, today , it comes back to the regional and international arena by building on a long-term military strategy guaranteeing them to exploit opportunities and phishing the chaotic mistakes of international powers oppose it according to its classification throughout identifying a threat to its national security factors and preparation for military confrontation in case of taking place according to its capabilities that it develops continually based on documents of national security of its own for the formulation of a balanced global system and multipolar through the establishment of military bases and to form future partnerships and alliances to prevent containment and besieged and rejected hegemony policies.